

مجلة محكَّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه

تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف

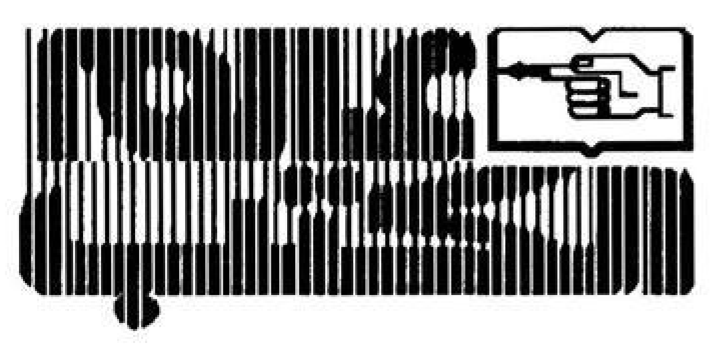
أسست عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

المجلد التاسع عشر | العدد الأول | رجب - شعبان ١٤١٨هـ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م

من محتويات العدد



المؤسسان
عبدالعزيز الرفاعي
عبدالرحمن المعمر



رئيس التحرير
يحيى محمود بن جنيد
"الساعاتي"

المجلد التاسع عشر — العدد الأول — رجب - شعبان ١٤١٨هـ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م

المحتويات

عالم الكتب

مجلة محكّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه، صدر العدد الأول منها في رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م

الناشر

دار ثقيف للنشر والتأليف

العنوان البريدي

ص.ب ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧
هاتف : ٤٧٦٥٤٢٢
ناسوخ : ٤٧٦٣٤٣٨

ردمد : ١١٥٩ - ٠٢٥٨
الإيداع : ٠٠٠٨ - ١٤

دراسات

أَضواءٌ جَدِيدَةٌ على مُعْجِزُ أحمد المُزَوَّر وكتاب التكمِلَة لأبي عليٍّ الصقلي

محمد بن عبدالله العزام

الرياض - المملكة العربية السعودية

(١) **تمهيد**: كنت نشرت مقالتين في هذه المجلة، تناولت في أولاهما أمر الكتاب المنسوب إلى أبي العلاء المعرِّي باسم (معجز أحمد)، مؤيِّداً بالبراهين الكافية أنه ليس له ، ثم تناولت في المقالة الثانية أصل المسألة وهو أنه فيما ظهر لي لم يُصنَّف ذلك الكتاب أصلاً، وإنما أملى اللامع العزيزي في شيخوخته فسمّاه بعض المتأخرين معجز أحمد . والغرض من هذه المقالة الثالثة تسطير بعض أمور جديدة تتصل بهذا الكتاب وبكتاب التكملة لأبي عليّ الصقلي .

(٢) **وقوف ابن الحُسام على المعجز المنحول.**

كنت ذكرت، في سياق التدليل على تزوير الكتاب، أن الشرّاح والنقّاد لم يقفوا عليه. أما الآن فوجدت رجلاً من المتأخرين وقف عليه ونقل منه وعزاه إلى أبي العلاء، ولكنه لم يسمّه معجز أحمد، وهو عبدالرحمن بن الحسام الرومي (المعروف بحُسام زاده، أي ابن الحُسام) . وهو صاحب الرسالة الطريفة في قلب كافوريات المتنبي من المدح إلى الهجاء، وهي مطبوعة بتحقيق محمد يوسف نجم، فإنه نقل فيها من هذا الكتاب في ستة مواضع :

١- فقال في الصفحة ٤٦ (قال المعري : يقول كنتُ مشتاقًا إلى وجهك راجيًا لهذا الوقت، فقصدتك فافعل ما يليق بك . وهذا بالهزء أقرب وأولى مع قبح كافور وسواد وجهه) . والقول بحروفه في الشرح المطبوع ٢٦/٤ في شرح بيت المتنبي (أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً) .

٢- وقال في الصفحة ٤٨ (قال المعري : وهذا مما ينقلب هجاءً، وقال نقلاً عن ابن جني إنه قال : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكتُ وضحك هو أيضًا، وعرف غرضي وهو أنه قصد الهجاء) . والقول في الشرح المطبوع ٢٧/٤ في شرح قوله (يَدِلُّ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخرٍ) .

٣- وقال في الصفحة ٧٩ (قال المعري : قيل إنه تعريض بسواده، يعني وصلتُ إلى نفس كريمة في جسم أسود، وفضلها غير محجوب) . والقول في الشرح المطبوع ٥٦/٤ في شرح قول أبي الطيب (حتى وصلت إلى نفس مُحجَّبة) .

٤ - وقال في الصفحة ١٥٢ (صرّح المعري بكونه هَجْوًا على أسوأ الوجوه، وهو الطعن في نسبه، يعني أنك عبدٌ غير معروف النسب) . والقول في المطبوع ١١٧/٤ في شرح قوله (ويغنيك عما ينسب الناس أنه) .

٥- وقال في الصفحة ١٥٢ (قال المعري : وقد صرف هذا المعنى إلى الذم، كأنه قال : أنت ساقط رذل، ومن كان كذلك لايعاديه إلا مثله، فلو عاداك القمران لكانا مذمومين لمشاحتهما إياك) . والقول بحروفه في الشرح المطبوع ١٢٦/٤ في شرح قوله (عدوك مذموم بكل لسان) .

٦- وقال في الصفحة ١٥٧ (قال المعري : السرُّ الذي ذكره هنا يريد قوله ... إلخ) . والقول في الشرح المطبوع ١٦٠/٤ في شرح قوله (ولله سر في عُلاك) .

فهذه ستة أقوال صرّح ابن الحُسام بأنها أقوال أبي العلاء، وهي تتعلق بالكافوريات لأنها مدار اهتمامه . فلا ريب إذن في أنه كان لديه نسخة من هذا الكتاب .

(٣) صلة ذلك بتزوير الكتاب .

لا يخفى أن هذه النصوص الستة لا تشهد لصحة نسب الكتاب، فإن وقوف رجل من علماء القرن الحادي عشر عليه ليس دليلاً على أنه لأبي العلاء المعري، ما دام معلومًا أنه المنحول كان موجوداً في عصره . ووقوفه عليه لا يختلف كثيرًا عن وقوف الناس عليه اليوم . فلا شكّ مثلاً في أن عبدالوهاب عزام – رحمه الله – كان أكثر اطلاعًا وتحقيقًا واختصاصًا بأبي الطيب المتنبي من ابن الحسام، ومع ذلك تجده في كتاب ذكرى أبي الطيّب، وفي تحقيقه المتقن للديوان، يعتمد كثيرًا على هذا المعجز المنحول، ويتخذه فيصلاً في تحقيق المسائل، وينسبه لأبي العَلاء المعري، ورمز له في الحواشي بالرمز (مع) أي المعرّي؛ مع أنه أشار في مقدمة التحقيق إلى إخبار بعض العلماء إياه بالشكّ في الكتاب وأدلتهم القوية على ذلك، ولكنه لم يقتنع بكلامهم (١) . وجرى أكثر المحققين والدارسين على هذا المنوال، واتخذوه موضوعًا للرسائل الجامعية فكما أن ذلك لا يقتضي صحة الكتاب فكذلك اطلاع ابن الحسام عليه .

بل إني أرى، من زاوية النظر العلمي المُجرد، أن اطّلاع الحسام عليه يزيدنا شكّاً فيه ! ويحسن إيضاح الأمر مفصلاً لئلا يتعلق به أحد لإلصاقه بالمعري :

فقد ولد عبدالرحمن بن الحسام في سنة ١٠٠٣ في الروم، ونشأ في القسطنطينية، وقدم إلى القدس سنة ١٠١٨ مع أبيه القاضي، وذهب معه إلى بلاد شتى ومنها المدينة النبوية . ثم تولى القضاء في حلب، ثم في دمشق (سنة ١٠٥١ لمدة ثلاث سنوات) . وفي سنة ١٠٦٦ تولّى قضاء طرابلس فولّى نائبًا عليها وبقي في دمشق ، إلى أن رحل إلى مصر قاضيًا عليها وتوفي بها سنة ١٠٨١. وكان سخي اليد فمدحه الشعراء بقصائد كثيرة، ومنهم من كاد ديوانه أن يكون وقفًا عليه . ويقول محمد يوسف نجم (يُخيل لنا أنه كان يستقطب في عصره حركة شعرية كبيرة

وممن يَنْفُق في زمانهم سوق الأدب ويُروج سِعْرُ الشعر) .

فهذا رجل سريّ ثريّ باذل، حريصٌ على العلم والكتب، عاش أكثر حياته في بلاد الشام في أواسط القرن الحادي عشر، مهتمّ فوق المعتاد بشعر المتنبي . فما أقرب أن يخطر ببال وراق طامع ماكر أن يعمد إلى نسخة منقطعة مجهولة المؤلف، فينسخها بخط حسن ويضع اسم أبي العلاء عليها ليخدع بها هذا الرجل، والكريم ينخدع! ثم يستمرئ الجائزة فيصنع نسخًا أخرى لغيره من الأعيان في الشام وإستانبول، مع العناية بالخطّ والتذهيب والتزويق والتجليد! ثم يقرأ هذا العنوان البديع (معجز أحمد) في وفيات الأعيان مثلاً، فيقع منه على صيد سمين ويضعه على الغلاف، فتتضاعف قيمة الكتاب وطرافته في عين من يُهدى إليه. ويلاحظ أن ابن الحسام لم يسمه معجز أحمد، ومعلوم أن بعض نسخ الكتاب كذلك، فلعل نسخته كانت من ذلك الجيل الأول !

وكنت أشرت في المقالة الأولى – قبل الوقوف على أمر ابن الحسام – إلى الغرابة في تواريخ نُسخ الكتاب، وأن النسخ التي تنسبه إلى أبي العلاء هي نسخ شامية مكتوبة بتواريخ متقاربة جداً بين عامي ١٠٥٧ و ١٠٧٦ هجرية، وأن بعضها نسخ خزائنية مذهّبة لبعض الأتراك . فمما يضاعف الغرابة ويزيد الشكّ أن تنطبق هذه الأوصاف على ابن الحسام : فقد عاش أكثر حياته في الشام في ذلك العصر، فكأنه كان يقيم في حارة والكتاب يُنسخ في الحارة الأخرى ! وهو من سَراة الأتراك الذين يُقصدون بمثل هذه التُّحف ويُجزلون عليها الصلة .

وأحسن تفسير لهذه المُصادفات أن التزوير وقع في عصره .

فائدتان : جعل الزركلي – رحمه الله – في الأعلام ٣٠٣/٣ وفاته في سنة (١٢٨١ = ١٨٦٤)، ووقع الغلط إياه في كتاب سزكين ٣٩/٤/٢ ومعجم المؤلفين ٨٦/٢ (الطبعة الجديدة) وغيرها . والصواب الذي لاشك فيه أنه مات سنة ١٠٨١، وأوضح دليل عليه أن صاحبه البديعي مات سنة ١٠٧٣ . وإنما هو غلط مطبعي في رقم واحد، وأظنه وقع

أولاً في فهرس دار الكتب المصرية فتناقلوه واستخرجوا منه التاريخ الميلادي .

ورأيت في بعض الكتب وصفه بأنه شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، وأخشى أن يكون ذلك والده حسام الدين؛ لأن مناصب القضاء التي تولاها الابن مذكورة أعلاه وليس فيها منصب مشيخة الإسلام .

(٤) جهل معاصري ابن الحسام بالمعجز.

ويزداد الشكّ في نسخة ابن الحُسام إذا اعتبرنا أمر صاحبه يوسف البديعي المتوفى سنة ١٠٧٣ : فإنه صنف الصبح المنبي وأوج التحرّي باسمه وأهداهما إليه، وهما غاية ما صنف المتأخرون عن المتنبي والمعري، وجمع فيهما ما بلغه من أخبارهما وأطال في الاقتباس من الكتب التي وقف عليها مما له صلة بالموضوع مع الاستطراد أحيانًا، وربما جعل كلام الناس كأنه كلامه . وكان من خواص ابن الحسام وندماء مجلسه وأعوانه في دار القضاء، وانتقل معه من حلب إلى دمشق . وأظن أن ولايته على قضاء الموصل في أواخر عمره كانت بمسعى من ابن الحسام .

فمن غرائب المصادفات التاريخية أن أعظم المتأخرين اختصاصًا بالمتنبي والمعري كان يعيش مع هؤلاء النساخ في بلدة واحدة وعصر واحد - والظن أنه يعرفهم ويعرفونه على ما جرت به العادة بين أهل العلم وباعة الكتب - وأن يؤلِّف الكتب عنهما لابن الحسام الذي يملك إحدى نسخ المعجز! ولا شك في أنه كان يسأل ويبحث عن نوادر الكتب والشروح التي تعينه في التصنيف ويتحدث عنها في المجالس وحوانيت الوراقين. وقد اطلع على كتاب الفصول والغايات وعلى ترجمة المتنبي الثمينة الملحقة بكتاب الإبانة للعميدي، وهما أندر من الكبريت الأحمر (والراجح عندي أن نسختيهما الباقيتين في عصرنا هما اللتان وقف عليهما البديعي، ولا يتّسع المقام لتفصيل الأدلة) . ولكنه لم يقف على شيء من نسخ المعجز الكثيرة هذه ، ولم يسمع ببقاء الكتاب إلى عصره، وهو إنما ذكر اسم المعجز نقلاً عن ترجمة المتنبي تلك، واقتبس في أوج التحري من كتب المعري السبعة التي رآها وليس المعجز من بينها .

ولعل الذي يزيل هذا الإشكال أنه كتب الصبح المنبي في حلب قبل سنة ١٠٥١ ، كما يتّضح من مقدمته وتقاريظه، كما يتّضح من إحدى نُسخه المؤرخة في تلك السنة. فهذا ربما يفسر جهله بالمعجز الذي خرج منسوبًا إلى المعري من دمشق بعد بضع سنوات (ولا يمتنع أن يكون اطّلع عليه بعد فراغه من تأليف كتابيه) .

أمّا ابن الحسام فإنه ألف رسالة الكافوريات بعد سنة ١٠٥٢ بيقين كما يظهر من بعض كلامه فيها - أي بعد حضوره إلى دمشق - فلا عجب أن يقتبس فيها من المعجز ! أمّا إن كانت النسخة بحوزته عندما كان في حلب، فتفسير ذلك أنه لم يكن يُطلع البديعي على مكنون خزائنه، أو أنه آثر أن يختصّ رسالته بهذه المأثرة أعني الوقوف على شرح أبي العلاء!

ولم يسمع بالمعجز رجلان من أعظم علماء العصر : الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩، وتلميذه عبدالقادر ابن عُمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ رحمهما الله . لقد كان حرصهما بالغًا على اقتناء نوادر الكتب ولقاء العلماء، وسافرا كثيرًا إلى الشام والروم والحجاز، وقال بعض العلماء للبغدادي (ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك)، فقال (جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب) . فمع ما كانا عليه من الشهرة وسعة العلم والبسطة في الرزق وكثرة الترحال ومعرفة العلماء والأعيان - والوراقين بلا شكّ - لم يقفا على هذا الكتاب الكبير المنسوب لأبي العلاء المعري . ولا غرابة في ذلك من حيث الأصل لولا كثرة النسخ المكتوبة في عصرهما . فهذا دليل واضح على أنه لم يكن معروفًا لعلماء الشام ومصر في تلك الفترة، وإنما كان معروفًا لدى هؤلاء الأعيان والنسّاخ فقط .

والبتّ في هذا الأمر يحتاج إلى دراسة النسخ المنسوبة إلى أبي العلاء وغير المنسوبة، وما يحمل منها اسم المعجز وما أغفل فيها الاسم، وتحديد تواريخها وتشجير الصلة بينها . وأظن أنها ترجع إلى أصل واحد إذا صحّ ما قيل عن سقوط شرح الأبيات الأولى من جميع النسخ وتلفيق ذلك من شرح الواحدي (وهذا هو الواقع في أكثر النسخ، ولكن بقيت نسخ تحتاج إلى مراجعة) . والذي

يبدو لي أن مُزور الكتاب كان يصنع منه النسخة بعد النسخة – وربما كان يستأجر ناسخًا بعد ناسخ لهذا العمل الشاق – ويختص بها أفراداً بأعيانهم من الأتراك الذين يتوسَّم فيهم السخاء والشغف بالنوادر، مُدركًا أنها ستبقى حبيسة في خزائنهم والأصل لديه ينسخه متى شاء لمن شاء . أما العلماء كالخفاجي والبديعي والبغدادي فلا يعنيه أمرهم ، بل إن جهلم بالكتاب يُعينه على نيل أغراضه لأنهم أقدر على فضح التزوير !

ثم رأيت للبديعي – رحمه الله – هذه الغريبة ! فإنه قال في الصبح المنبي ١٠٤ عن أبي الطيب (رأيت له قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة، ونقلتهما من خط أبي منصور محمد بن إسماعيل الثعالبي، وقال إنهما وُجدتا في رَحْله لما قُتل وعملهما بواسط) . وقد أطال الثعالبي ترجمة المتنبي في اليتيمة، ثم جعلها كتابًا قائمًا برأسه، وذكر فيها خبر مصرعه، فلم يشر إلى هاتين القصيدتين ولا إلى دفاتر المتنبي، ولم يذكر أحد من القدماء أن الثعالبي رآهما في الدفاتر . وقد صرح بعض الرواة عن أبي الطيب بأنهما منحولتان، ولا يحتاج الباحث إلى جهد كبير ليدرك من ألفاظهما ومعانيهما أنهما منحولتان حقًا. فوجودهما في دفاتر المتنبي باطل بلا شك ما دام يتضمن الإشارة إلى القصيدتين، واطلاع البديعي على خط الثعالبي موضع شك، وقدرته على تحقيق خطه موضع شكّ ! فالظنُّ أن بعض الوراقين غشَّه بتلك الأوراق وهو يشتغل بجمع أخبار المتنبي، وزعم له أنهما بخط الثعالبي. وطالما انفضح الكذب بمثل الغلط في قوله (أبو منصور محمّد بن إسماعيل الثعالبي)؛ لأنه أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل . هذا إذا كان البديعي صادقًا، وفي كتابه كثير من التدليس .

فلا أستبعد أن يكون هذا الوراق أو غيره وضع اسم أبي العلاء على هذا الشرح ودسَّه إلى ابن الحسام وأمثاله من الأثرياء .

(٥) وقوف رجل ثالث عليه .

رأيت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية صورة نسخة حسنة من ديوان المتنبي يوجد أصلها في خزانة تشستربتي برقم ٤١٧٥، وقد ضاع قليل من أولها وآخرها . ولاشك بأنها مكتوبة بالموصل في أوائل القرن السابع لأن الناسخ كتب بخطه في موضعين (أخبرني أمين الدين ياقوت رحمه الله)، وهذا الرجل العالم الخطاط مات سنة ٦١٨ .

والمهم أنه يوجد على أطرافها نقول كثيرة بخطوط مختلفة أكثرها من شرح الواحدي، ومنها نحو عشرين نقلاً بخط قارئ متأخر يظهر أنه من أهل العلم لأنه يختار في النقل، وكلها ينتهي بكلمة (فورجه) . فاستخرجتها وقابلتها على المعجز المنحول فوجدتها جميعًا فيه، بل وجدت أن عبارتها تشبه عبارة نسخة المتحف البريطاني المرموز لها في التحقيق بحرف (ب) المكتوبة سنة ١٠٧٦.

ولاغرابة في النقول على الهوامش، ولكن الغرابة أن تنسب هذه النقول إلى ابن فُورَّجَة، وبخاصة أن الكتاب منسوب في نسخ كثيرة إلى شيخه أبي العلاء المعري! ولا أرى تفسيراً لذلك إلا أن الكاتب كان بين يديه نسخة من هذا الكتاب العجيب منسوبة عمداً إلى ابن فُورَّجَة ! ولا يظهر ما يدعوه للكذب؛ لأن التزوير في نسبة هذه التعليقات لا يفيده في شيء، وهو يختلف كثيراً عن تزوير كتاب قائم برأسه . ولا حاجة للتوسع في دحض نسبة الكتاب إلى ابن فورجة؛ لأن المصنف نقل كلام ابن فورجة منسوبًا إليه في موضعين، وغير منسوب إليه في عشرات المواضع (على ما فصل في المقالة الأولى)، ولم يُحفظ أن ابن فُورجة شرح ديوان المتنبي بتمامه .

فهل أخرج ذلك المزور (طبعة أولى) من الكتاب منسوبة إلى ابن فُورجة، قبل أن يتفتق ذهنه عن إخراج الطبعة الثانية منسوبة إلى أبي العَلاء، ثم الطبعة الثالثة باسم معجز أحمد؟ ! لا أرى ما يمنع من ذلك، ولعل البحث يُسفر عن نسخة من هذه الطبعة الأولى .

(٦) نسخة أخرى منه .

وليعلم أن نسخ هذا الكتاب كثيرة غير ما ذكر المحقق في مقدمته، وهذا مما يزيدنا شكًا في أمره؛ لأن النسخ الأخرى تتفق مع غيرها من حيث الزمان والمكان والنقص.

فتزداد الحيرة والغرابة لتماثل هذه النسخ الكثيرة وظهورها في عصر واحد وبلد واحد، مع جهل العلماء بالكتاب في القرون السابقة، بل وفي تلك السنوات أيضاً .

فمن ذلك أن في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض نسخة من شرح الواحدي برقم ٣٦٩٧، كتبها أحمد بن محب الدين الخياط الحنفي، وتدل التمليكات عليها على أنها نسخة شامية! وقد كتب الناسخ بخطه نقولاً طويلة على أطرافها تفنن في إخراجها على شكل مثلثات ومربعات، وختم كلا منها بعبارة (انتهى معرّي) (٢) . وهذه النقول وافرة جداً بحيث يجوز عدّها نسخة جديدة للمعجز المنحول . والغريب أنه في هوامش الأوراق الأولى نقل شروح الواحدي بحروفها وختمها بالعبارة نفسها(انتهى معري) مع أنها توجد في الصفحة نفسها منسوبة للواحدي! وما ذلك إلا لأن بداية النسخة التي ينقل منها ملفقة من شرح الواحدي كغيرها، ولكنه لم يكرر خطبة الكتاب لأنها لم تكن في أصله !

إن من علامات صحة نظرية ما، في منطق البحث العلمي، أن تفلح في تفسير المستجدّات . فلو سُئلت أيها القارئ الكريم - بعد معرفتك بتواريخ النسخ - أن تُقدِّر تاريخ كتابة هذه النسخة، فماذا ستقول غير أنها كُتبت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر؟ وهذا هو الواقع تماماً لأنها مكتوبة في سنة ١٠٥٦! وهي فيما أرى حلقة أخرى في قصة تزوير الكتاب، فإن الناسخ لم يكتب النقول على أطراف نسخة موجودة من شرح الواحدي، بل كتب شرح الواحدي أولاً، وأبقى فراغاً واسعاً على أطراف الأوراق يكفي لنصوص الكتاب الآخر . وأقرب تفسير لذلك أن المزور طلب من الناسخ ذلك لأنه يريد استغلال شرح المعري بطريقة أخرى، وهي صنع نسخة تشتمل على الشرحين لإهدائها أو بيعها .

(٧) الشبه بينه وبين التكملة للصقلي .

ثمت أمر آخر ربما يفيد في كشف أسرار هذا الشرح المنحول ورده إلى صاحبه . فقد اتضح لي أن التشابه قوي جداً بينه وبين كتاب (التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي) لأبي عليّ الحُسين بن عُبيدالله الصقلي المغربي، وأن مصنف المعجز هو الذي ينقل من التكملة . فينبغي أن يكون من أهل القرن الخامس فما بعده لأن الصقلي يستشهد بأقوال ابن فورجة المتوفى سنة ٤٦٠ تقريباً . وإليك البراهين القاطعة على هذه الدعوى :

١- قال صاحب التكملة ٨٨/١ في شرح قول أبي الطيب :

قُضاعة تعلم أنني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان

(قُضاعة : بطن من تَنُوخ ، يقول : هذه القبيلة تعلم أني فتاها الذي أعدته لصروف الدهر وحدْثانه)، ويقابله في المعجز المنحول ١٢١/١ (قُضاعة بطن من تنوخ وهم من بني قحطان، يقول : هذه القبيلة تعلم أنني فتاها الذي أعدته لصروف الزمان وحدِثانه)، وهو عين القول الأول بحروفه مع زيادة قليلة . وقد استشهدتُ بهذا الكلام المعكوس في المقالة الأولى على أن الكتاب ليس لأبي العلاء الذي يدرك أن قضاعة جِذْمٌ عظيم من أجذام العرب تنضوي تحته قبائل كثيرة ومنها قبيلته تنوخ . فمن اللافت للنظر أن نجد الغلط بحروفه في التكملة . وهذا النوع من الأغلاط الفاصلة بالغ الدلالة لأنه لا يقع بالمصادفة. ومجدي يدل بني خندفٍ على أن كلَّ كريم يماني .

٢- وفي شرح البيت التالي :

ومجدي يدل بني خِنْدفٍ

على أن كل كريم يماني

يقول صاحب التكملة ٨٨/١ (خِنْدَف : أمهم ... يقول: يدل على شرفي في بني خندف أن كل نسب كريم هو من أهل اليمن)، وهو كلام مضطرب صوابه (يدلّ شرفي بني خندف على أن) وأظنه من أغلاط النسخ أوالتحقيق . والمهم أن قوله (خندف : أمهم) صحيح لا غبار عليه مع ما فيه من إبهام، فأراد صاحب المعجز بيانه فقال في ١٢٢/١ (خندف : أم العرب، يقول : يدلّ شرفي العرب كلهم على أن كل كريم هو من أهل اليمن لا من ربيعة ومضر). والشبه بين

الكلامين قويّ، ولكنه لجهله بالأنساب غلط بذكر ربيعة ومضر والعرب كلهم (ومعلوم أن اليمن وربيعة وبعض مضر ليسوا من أبناء خِنْدِف) . فهذه الأغلاط الجديدة دليل ملموس على الناقل والمنقول منه .

٣- وفي التكملة ٥٤/١ (يصف ازدياد الوجد، ونحول الجسم والصبر بَعْدَ البُعْد) .
وتجد هذه الجملة المسجوعة المتكلفة في المعجز ٦٠/١ حرفًا بحرف .

٤- وفيها ٥٦/١ (يقول : لعل هذا الأمير هو الممدوح إذا رأى ذُلي في هواها يشفع لي إليها، أي العشيقة التي جعلتني في الهوى مثلاً مضروبًا كسائر عشاق العرب، ووجه تشفعه إليها أن يصل جناحه بمال يصل به إلى المراد منها ويحظى عندها بمكانة وهذا من قول أبي نواس...) واستشهد ببيت . وذلك كله بحروفه تقريبًا في المعجز ٦٢/١ .

٥- وفي التكملة ٩٥/١ (العَنَم : نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء في هيئته وحمرته بالبنان المخضوبة اسمه بالفارسية انكلنك، وقيل إنه ليّن الأغصان، وقيل شيء يخرج من الشجر) ، ولم أجده بهذا النظام في غير التكملة من الشروح المتداولة (ويأتي القول في هذه الإشارة إلى اللغة الفارسية) .
ويقابله في المعجز المزور ١٢٣/١ (العَنَم: قيل إنه دودة حمراء تكون في الرمل تشبّه بها البنان، وقيل نبت، وقيل نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء بالبنان اللينة المخضبة، وقيل شجر ليّن الأغصان، وقيل شيء يخرج من الشجر كالثمار)، فساق تفسيرين من عنده أو من الشروح الأخرى، ثم الثلاثة التي في التكملة بالترتيب نفسه والعبارة مع تصرف قليل.

٦- وفي التكملة ٩٧/١ والمعجز المنحول ١٣٦/١ يقولان (أرى صاحبَ مالٍ فقيراً من المروءة والإنسانية)، ولا توجد هذه الجملة في الشروح المعروفة . فلا ريب في أن تتابع الكلمات حرفياً لا يأتي من توارد الخواطر، وليس في بيت أبي الطيب ذكر الإنسانية .

٧- ويقول صاحب التكملة ١٥٦/١ - ١٥٧ (الجلل ههنا : الأمر العظيم وهو أيضًا الأمر الهين ... والأغن : الذي يخرج نطقه من الخيشوم . والشيح: نبت معروف وهو من نبات نجد وخاصيته أن ينعم ما رعته من المواشي .
وقد نقد الصاحبُ هذا البيت فقال : المصراعان يتبرأ أحدهما من الآخر تبرُّئي من آل سفيان أو آل مروان! وقد كان قال أبو الطيب على زعم البرجي :

جَلَلا كما بي فليك التبريحُ
أوْ لا فَتَبْريحُ الهَوَى تَرْويحُ
لله منْ رَشأ أغَن مُهفْهف
أغذاءُ ذا الرَّشأ الأغَنِّ الشِّيحُ

والتفسير على هذا الوجه : ليكن التبريح عظيما كما بي وإلا فإنه ترويح إذا لم يكن مثل تبريحي، ثم قال : لله ذلك الرشأ من بين الظباء الذي في صوته غُنة دقيق الخصر غذاؤه الشيح الذي ينعم به أمثاله)، انتهى كلامه، ولا وجود لهذين البيتين المزعومين في نسخ الديوان ولا في أي شرح من الشروح المعروفة .
فأغار الشارح المجهول على هذا الكلام إذ يقول في ٢٣٩/١ (الجلل : الأمر العظيم ههنا وهو أيضًا الأمر الهين... والأغن : الذي يخرج صوته من الخيشوم . والشيح : نبت معروف وهو من نبات نجد وهو ينعم المواشي إذا رعته . يقول : ليكن التبريح والشدة عظيمًا كما بي ... وقيل إن أحد المصراعين ينافي الآخر، ولا مطعن فيه. وقد كان ما قاله المتنبي على زعم بعضهم :

جَلَلا كما بي فليك التبريحُ
أوْ لا فَتَبْريحُ الهَوَى تَرْويحُ
لله منْ رَشأ أغَن مُهفْهف
أغذاءُ ذا الرَّشأ الأغَنِّ الشِّيحُ

ومعناه على هذا : ليكن التبريح عظيمًا كما بي وإلا فإنه ترويح إذا لم يكن مثل تبريحي، ثم قال : لله من رشأ، ومعناه عجبًا من الرشأ الذي في صوته غُنَّة

مهفهف دقيق الخصر غذاؤه الشيح الذي ينعم به أمثاله) . والتشابه بين الكلامين بليغ كما ترى، وتواردهما على إيراد هذا التخريج وهذين البيتين المصنوعين يدل دلالة قاطعة على أن أحدهما ينقل عن الآخر، وتفصيل الكلام وذكر الأسماء في التكملة يقطع بأنها الأصل المنقول منه .

وتتأكد هذه النتيجة بالرجوع إلى رسالة الصاحب بن عباد (الملحقة بكتاب الإبانة للعميدي، الصفحة ٢٤٠)، فسوف نجد الكلام فيها مصروفًا إلى بيت آخر من شعر أبي الطيّب وهو قوله (تتقاصر الأفلاك عن إدراكه)، وليس فيها خلل في هذا الموضع. فلا أدري أغلط الصقلي، أم أن نسخته من رسالة الصاحب مختلفة . والمهمّ أن مصنف المعجز إذ يقول (وقيل إن أحد المصراعين ينافي الآخر) كان يتابع ما في التكملة بلا شكّ . ولا يخفى أن المتابعة على مثل هذا من أقوى الأدلة على التناقل .

٨- وأورد في التكملة ١٣٠/١ هذا البيت الذي يصف فيه رفاق السجن، غير مشروح :

لصوصٌ أطاعُوا أبا مُرَّةٍ
بتَرْكِ الركُوعِ وتَرْكِ السُّجُودِ

وليس يوجد في أكثر من نسخ الديوان - مع أنه يوجد في قليل منها - ولا في الشروح المعروفة . فمن الغريب أن يرد في المعجز ١٩٦/١ ولا أرتاب في أنه أخذه من التكملة . ويوجد بعده في المعجز بيت آخر لا يوجد إلا عنده وهو قوله :

كَأني قُرِنْتُ بهم في الجحيم
أرى كل يوم وجوه اليَهُودِ

والظاهر أنه مزيد على الكتاب لأنه غير مشروح، ولأنه ورد في بعض النسخ فقط، ولأنه فاسد بسبب تكرر كلمة اليهود في قافية بيت آخر من أصل القصيدة، وليس الإيطاء من عادة أبي الطيب .

٩- وقال في التكملة ٢٢١/١ (قوله «جُرِّد عنها غشاؤها الأدَمُ» حشو لا فائدة فيه لإتمام البيت، وإذا اعتذرتُ له قلتُ إنما أراد تأكيد صفائها ورونقها لأن المرآة إذا كانت في غشائها مَصُونة كانت أصفى من المجردة وأحسن رونقًا، فكأنه قال : كأنها مرآة مطوقة ساعة جرّدتها من غشائها كما يقال «هذا ثوبٌ كما حُلَّ من الرِّزمة» يريد تأكيد جدته . ومع ذلك فقوله الأدم حشو لا فائدة فيه)، فهذا نقد وتوجيه فوق الشرح المعتاد ينسبه المؤلف إلى نفسه ولا يوجد في غير التكملة . فاحتوى عليه صاحب المعجز ٣٢٨/١ وعزاه إلى مجهول وهذا كلامه (قوله «جُرِد عنها غشاؤها الأدم» قيل حشو لا فائدة فيه، وقيل أراد تأكيد صفائها فكأنه قال : كأنها مرآة مطوقة ساعة ما تجرد من غشائها كما يقال «هذا ثوبٌ حل من الورقة» قيل مع هذا إنه لا فائدة له، والأولى أنه بدل)، وكلمة «الورقة» تصحيف . وانظر إلى قول الصقلي (ومع ذلك فقوله الأدم حشو لا فائدة فيه) وهو تأكيد ما قاله أولاً ولا جديد فيه، فكرره الناقل في مكانه من السياق! أما الجملة الأخيرة (والأولى أنه بدل) فهي إضافة من عنده أو من شرح آخر غير التكملة .

١٠- قال صاحب التكملة ٥٠/١ عن أبي الفضل الذي مدحه أبو الطيب بالقصيدة الحُلولية الغريبة (قيل : إنه كان نصرانياً فأسلم ويريد أن يكالمه من حيث هو). وهو رأي غريب جداً لا يوجد في الشروح، والشعر يدل على خلافه. ولكن صاحب المعجز ٥١/١ ردّده وزاد فيه فقال (ويقال إن هذا الممدوح كان نصرانياً فأظهر الإسلام وهو متهم بالتنصر فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عبارات النصارى)، وهذه الزيادة باطلة .

لا حاجة للإسراف في ضرب الأمثلة بأكثر من هذا، ولا تكاد صفحة من التكملة تخلو من جُمل توجد في المعجز المنحول بحروفها أو باختلاف يسير. ويتضح من بعض ما مرَّ أن كلا منهما مُفيد جداً في تصحيح الكتاب الآخر وتفسير إشاراته، وحَسبك بهذا دليلاً على أن هذا (المعجز!) يقوم أقوال الناس، فما أبعده عن أبي العلاء المعري! كما يتضح منها أنه هو الآخذ

من التكملة ، بدليل أنه ينقل منها بلفظ (قيل ويختصرها ويزيد عليها أقوالاً أخرى، وينقل أغلاطها ويقع في أغلاط جديدة . وفي النص السابع غيّر عبارته (على زعم البرجي) فصارت (على زعم بعضهم) وطرح اسم الصاحب بن عبّاد. فلا يُتصور أن الصقلي نقل من المعجز وأنه بحث واستقصى حتى عثر على الاسمين .

ويقوي ذلك أن نسخة مكتبة ولي الدين من التكملة مؤرخة بسنة ٥٧٠، ولا شك بأنها ليست نسخة المؤلف لأن فيها أغلاطًا لا تأتي منه كقوله في صدر الكتاب (ونافسه في منزلة تراه إياها أدبه) والصواب الواضح (بوّأه) فليصحَّح ثمة . فالكتاب قديم له موطئ قدم في التاريخ، والأشبه أنه من كتب القرن الخامس (ويأتي مزيد بيان عن عصره) . أما المعجز المنحول فلا نعرف عصره على وجه اليقين، ولكن نُسَخه متأخرة .

وبين الشرحين ضروبٌ أخرى من الشبه :

١ – فكلاهما يدرج أقوال الشراح في أثناء كلامه بلا توثيق غالبًا .

٢ – وكلاهما يبدأ بشرح الألفاظ ثم يستهل شرح المعنى بكلمة يقول .

٣ – وليسا على معرفة قوية بالحقائق التاريخية والجغرافية المتصلة بشعر المتنبي .

٤ – ولا نجد فيهما إشارات كافية عن صاحبيهما مثل ذكر المصنّفات والأشياخ والحكايات المفيدة .

٥ – ولم ينقلا من شرحي الواحدي والمعري على شهرتهما، ونقلا من كتب ابن فُورجة تلميذ المعري .

٦ – ولم يطّلع عليهما ابن المستوفي صاحب النظام ولا ابن عدلان مؤلف التبيان، على كثرة الشروح التي وقفا عليها .

٧ – وهما مرتبان على تواريخ القصائد كشرح الواحدي لا على الحروف كالفسر واللامع والتبيان .

وأشار محقق التكملة في مقدمته ١٢/١ إشارة عابرة إلى التشابه بين الكتابين ، ولكنه ظن أن الصقلي كان ينقل من شرح أبي العلاء المعري! ووقع محقق شرح ابن الإفليلي غير مرةً في مثل هذا الوهم، ومن ذلك إشارته في المقدمة ٨٢/١ إلى التطابق بين مقدمات القصائد عنده وعند المعري . والواقع أنها أخبار مرويّة وهي موجودة في طبعة عبدالوهاب عزام وفي عدد من نسخ الديوان، فلا غَرْو أن ينقلها ابن الإفليلي لأنه يريد إخراج شرح يغني عما سواه . أما أبو العلاء فلا حاجة له بها لأنه يشرح أبياتًا دون أبيات، فوجود المقدمات الطويلة دليل آخر على أن المعجز مدسوس عليه .

(٨) أضواء على التكملة .

رأيت أن أصل البحث السابق ببحث عن كتاب التكملة ومصنِّفه أبي عليّ الصقلي، بدلاً من عقد مقالة مستقلة لهذا الغرض ، لما بين الكتابين من صِلات . فلا تخلو هذه التكملة من مشكلات عويصة لم يلتفت إليها المحقق أنور أبو سويلم، ويحسن الإلماع إليها لأنها تلقي أضواء جديدة عليه وعلى مؤلفه :

فأولاها أن أبا عليّ الصقلّي أراده ، فيما يظهر للقارئ بادي الرأي، أن يكون تتمة لشرح آخر . والدليل على ذلك تسمية الكتاب (التكملة)، وقوله في المقدمة مخاطبًا حامد بن أبي بكر الشاوي المؤدّب (وأتممتُ ما في يدك من شرح هذا الديوان سيد الدواوين)، وقوله في آخرها (وهذا حينُ أبتدي بشرح هذا وأبْني على بعض ما عندك) .

ولم أجد ما يشير إلى الشرح المقصود تكملته، ولم يقل المحقق عنه شيئًا . ولا أظن أن المطلوب كان إكمال نسخة ناقصة من الفسر مثلاً، لأن ذلك يُلتمس عند الوراقين. وظن فؤاد سزكين في كتابه ٣٦/٤/٢ أنه ربما يكون تكملة شرح ابن سيده، ولا يصحّ ذلك ولا دليل عليه؛ لأن شرح ابن سيده تامّ على شرطه : إذ يتضمن شرح الأبيات المُشكلة في جميع الديوان . وظاهرٌ أن هذا الرأي مُشيَّد على أن التكملة من كتب المغاربة، ويأتي بسط القول في ذلك .

وأشهر الشروح المغربية الناقصة شرح الوزير أبي القاسم الإفليلي القرطبي المتوفى سنة ٤٤١ رحمه الله، وفيه شرح نصف الديوان من أول السيفيات . وأكمله

تلميذه أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ – رحمه الله – بكتاب أشعار الصِّبا، وفيه شرح النصف الأول من الديوان . فإن كان أبو علي الصقلي يعيش في المغرب في أواخر القرن الخامس فيجوز أنه أتم شرح ابن الإفليلي أيضًا . ولكن يقف في سبيل هذا الظن أنه شرح أربعًا وعشرين قصيدة من السيفيات، بل شرَح الديوان كله كما يأتي بيانه .

على أن كلمة (التكملة) إنما جاءت واضحة جلية في نسخة أحمد الثالث، أما نسخة ولي الدين العتيقة فلم ينشر المحقق صورة ورقة العنوان فيها إن كانت باقية، ونشر صورة خطبة الكتاب وفيها كلمة غير واضحة ولكنها ليست (التكملة)، فيما بدا لي، وكأنها تشبه أن تكون (الشفاء) مثلاً ولست أدفع أن اسم الكتاب هو (التكملة)، ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من التوثيق .

وثاني مشكلات الكتاب : أنه لم يقف عند الأبيات المشكلة بل شرح الجميع . فلا معنى إذن لعبارة (شرح الأبيات المشكلة) في اسم الكتاب، إلا إنْ كان المراد شرحها في أثناء الشرح العام، ولكن هذا يصدق على جميع الشروح التامة . ويتضح من نموذج نسخة أحمد الثالث أن عنوان الكتاب فيها (التكملة من شرح الأبيات المُشكلة) وهو تعبير غريب بعض الشيء .

والثالثة وهي متعلِّقة بالسابقتين : أن نسخة مكتبة ولي الدين – وقد بقي منها الجزء الأول – تبدأ بشرح القصيدة السادسة والخمسين من الديوان إلى القصيدة الثانية والتسعين بعد المئة وهي الرابعة والعشرين من السيفيات، وفي خاتمتها إشارة إلى الجزء الثاني . أما النسخة الأخرى في مكتبة أحمد الثالث – وقد بقي منها المجلدة الأولى أيضًا – فتبدأ بشرح القصيدة الأولى إلى السابعة بعد المئة، وقال الناسخ (تم النصف الأول من شرح ديوان المتنبي، يتلوه إن شاء الله قوله ...) فمجموع الباقي من النسختين يتضمن شرح ١٩٢ قصيدة، أي أشفُّ من النصف . ولا بأس في أن نفترض أن الجزء الضائع يشتمل على شرح بقية الديوان . فكيف تليق ترجمة شرح كامل بالتكملة ؟

والذي أميل إليه أن الصقلي صنف لأبي حامد كتابًا صغيرًا، لعلّه كان قاصرًا على شرح المُشكل، فرغب إليه أن يشرح الديوان بتمامه، فاستجاب وصنف هذا الكتاب وسمّاه (التكملة وشرح الأبيات المُشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي)، وسمّاه التكملة لأنه بناه على مادة الكتاب الأول . وقوله (وأتممتُ ما في يدك من شرح هذا الديوان)، وقوله (وأبني على بعض ما عندك) يشهد لذلك . فهذا الظن يحلّ هذه الإشكالات الثلاثة .

ورابع مُشكلاته : أن خطبة الكتاب جاءت بتمامها في النسختين، ثم انفردت النسخة الثانية بإسقاط دُعاء الختام في آخرها ووضعت في مكانه فصلاً قصيرًا فيه بعض أخبار المتنبي مختومًا بدعاء مختلف، ثم شرعت في شرح القصائد الأولى، وبعد ذلك تتفق النسختان ابتداء من القصيدة السادسة والخمسين! فاتصال الكلام في نسخة ولي الدين العتيقة يرجح أن هذا النقص البليغ لم يقع بسبب خرم فيها أو في أصلها . ولا عِبرة بقول المحقّق مرارًا (سقط من نسخة ولي الدين)؛ لأنه لا دليل على أنه كان فيها فسقط أو أنه كان في أصلها فتركه الناسخ . وأقرب تفسير له أن يكون المؤلف أخرج الكتاب مرتين .

(٩) هل التكملة مَغْربية .

وخامس مشكلات التكملة وأهمها تتصل بمصنفها أبي علي الصقلي المغربي : فإن المحقق فسَّر عبارة (الصقلي المغربي) بأنه كان من أهل صقلية ثم انتقل منها إلى المغرب، وأن انتقاله منها ربما كان عند سقوطها بيد الإفرنج سنة ٤٨٤ (وليس ذلك بلازم لأن سقوطها لم يكن كالأندلس، بل ظل الإسلام فيها لعدّة أجيال) (٣) وقد بحث عنه في المصادر المغربية والأندلسية، وسأل أهل المعرفة بهذا الباب، فلم يَجد شيئًا .

فلما اتضح لي وقوف صاحب المعجز المنحول عليها، وأن أحدًا غيره لم يقف عليها فيما يظهر، وأن المعجز بناء على ذلك ينبغي أن يكون من كتب المغاربة – رأيت أنه لا يحسن المضي في هذا الطريق إلا بعد تحرير أصل المسألة، إذ يجب ترسيخ القاعدة قبل التفريع عليها . فتبين أن أدلة المحقق ضعيفة جدًا، وأن القرائن

الدالة على أنه مشرقي غير قليلة وإن لم تصل إلى مرتبة الدليل القاطع. وإنما قطفتُ هذه الدلائل من الجزء الأول المطبوع، ولعله يوجد غيرها في بقية الكتاب :

* فالرجل غير مذكور في كتب التراجم، ولا يوجد دليل على أنه من أهل صقلّية إلا كلمة (الصقلي) . وهو دليل لا يكفي لأن الرجل قد يُنسب إلى بلد ما لمجرد أنه وُلد فيه أو لأنه بلد آبائه أو لغير ذلك من الوشائج .

* ولا يوجد دليل البتة على انتقاله إلى المغرب، أمّا كلمة (المغربي) فلا تعني بالضرورة أنه من المغرب الأقصى – أي ما يعرف في زماننا بالمملكة المغربية – وإنما تعني ما يقابل المشرق . فإذا قال القدماء إن فلانًا مغربي فإنهم يقصدون أنه من البلاد التي تقع وراء مصر . بل ربما أدرجوا مصر في عداد بلاد المغرب، كقول ابن العميد لأبي الطيّب (كان يبلغني شعرك بالشام والمغرب)، يعني مصر . ويمكن تفسير ذلك بأنه مغربي بهذا المعنى العام الذي يشمل صقلية، ولا يعني بالضرورة أنه صار من أهل المغرب الأقصى .

* والعادة أن ينسب النازح إلى بلده الأول فحسب، كالخطيب التبريزي وعلي بن حمزة البصري وابن القطّاع الصقلي، فإنهم هاجروا من بلادهم إلى بغداد وصقلية ومصر وبقي انتسابهم إلى الأمصار الأولى . فالاستشهاد باللقبين على أنه ارتحل من صقلّية إلى المغرب الأقصى لا وجهَ له إلا أن يرد النص عليه .

* بل لعل وصفه بالمغربي يَدُلُّ بعض الدلالة على أنه كان يعيش في المشرق، فقد جرت عادة الناس قديمًا وحديثًا على نسبة الغرباء إلى البلاد التي جاءوا منها . ولا غرابة في تنقل العلماء في بلاد الإسلام، ومثله انتقال أبي الحسن المتيم راوية أبي الطيب إلى بُخارى ولقبوه هناك بالإفريقي والمغربي أيضًا . ورأيت في إنباه الرواة ٢/٢٢٠ في ترجمة ابن المعلم النحوي المتوفى سنة ٥٣٢ قول القفطي (وأبوه صقلي وجده أصبهاني) . وقد نزح أبو الحسن عليّ بن موسى بن سعيد، الأديب المؤرخ المعروف، من الأندلس إلى المشرق فقيل له (الأندلسي المغربي)، وسَمَّى كتابه المشهور (المُغْرب في حُلى المَغْرب)، ويعني مصر وما وراءها .

* وليس في التكملة ذكر شيء من أسماء المغاربة والأندلسيين وتآليفهم وكلامهم على الديوان، ولا شيئًا من رواياتهم عن أبي الطيب وتلاميذه، مع أهميتها وقوّة أسانيدها لديهم . ومن الغريب أن يشرح الديوان رجل صقلي مغربي فلا يستشهد بعلي بن حمزة البصري – راوية أبي الطيب الذي مات في صقلية سنة ٣٧٥ – وابن قادم وابن العريف وابن الإفليلي وأمثالهم من أثبات الرواة، بينما يذكر أسماء بعض المشارقة من أهل فارس وغيرها . فهذا مما يزيد الشكّ في كونه نشأ في صقلية لأن النازح يحرص في العادة على ذكر أشياخ بلده الأول.

* قال في صدر الكتاب (حدثني من أثق به، قال : كنت بخراسان)، وساق خبرًا عن الاستشهاد بشعر المتنبي في خُطبة الجمعة هناك . فهذا أشبه بكلام رجل يعيش في بعض بلاد العجم .

* وأشار في المقدمة إلى بعض حُساد المتنبي الذي استمسك بأبيات له رديئة (فادّعى عليه اللحن والإحالة وبغى عليه التعسف والغثاثة ، وإنما ذلك لفرط الحسد وما يعانيه من الكمد حين عجز عن مضماره وتعثر في أذيال غباره) . وأراه يشير إلى الصاحب بن عباد لأنه أقرب من ينطبق الكلام عليه، ومعلوم أنه من بلاد فارس.

* ومثله قوله في أحد النصوص التي مرّت (العَنَم : اسمه بالفارسية انكلنك)، فهو أقرب إلى أن يكون قول عارف باللغة الفارسية .

* وهو يستشهد بأقوال ابن فُورَّجَة من دون أقوال شيخه أبي العلاء المعري . وبعيد أن يقع هذا من رجل يعيش في أقصى المغرب لأن الشيخ أشهر عندهم من التلميذ . وقد وقع مثل ذلك من الواحدي – وهو خراساني نيسابوري – فإنه استشهد بأقوال ابن فُورَّجَة ولم ينقل من كلام أبي العلاء إلا ما وجده في كتب ابن فُورجه (وقد حرّرتُ هذه المسألة في بحث منفرد) .

* وأقوى دلالة قوله في الصفحة ٢٢١ (ليس لهذه البحيرة عيبٌ غير أنها تجري في بلدٍ أهله سُفُلٌ سُقّاط، وهذا مثل قول الناس في أصفهان : جَنَّةٌ فيها كِلاب!). فالأقرب أنه من تلك النواحي .

* لقد بقي من التكملة نسختان مشرقيتان مختلفتان كل الاختلاف وعلى إحداهما أشعار فارسية . ولم يبق منه نسخ مغربية مع حرص المغاربة على شروح الديوان . ولا عبرة أيضًا بقول المحقِّق إن إحداهما مغربية ! فإن للخط المغربي سمات معروفة ليست فيها .

وذهب مصطفى عليان في مقدمة شرح ابن الإفليلي ١٢٢/١ إلى أن صاحب التكملة أفاد من شرح ابن الإفليلي المتوفى سنة ٤٤١، مع العلم بأنه لم يصرِّح بالنقل منه ولم يذكر اسمه أصلاً ، واستشهد على ذلك بثلاثة نصوص من الكتابين . فهل يصحّ ذلك؟ لم أجد لديه شيئًا من التفاسير التي انفرد بها ابن الإفليلي، وتأملت النصوص الثلاثة فلم أجدها تشهد لهذه الدعوى، بل إنها تدلّ على أنه لم يطّلع عليه؛ لأن العبارة في اثنين منهما مختلفة تمام الاختلاف . أما النص الثالث الذي تواردا عليه وهو قوله (الفِطام منع الصبي من الرضاع، والتوراب لغة في التراب)، فهو حقّاً موجود في التكملة بلفظ الطفل بدلاً من الصبي، ولكن لا دلالة فيه لأنه الشرح المعجمي المعتاد وليس كلامًا إنشائياً فيه رأي واجتهاد، ولا حاجة بالصقلي لأخذه من شرح ابن الإفليلي، ولو أخذه لأخذ معه عشرات النصوص الأخرى بحيث لا يرتاب الناظر في صحة الدعوى (كما مضى في الكلام على أخذ صاحب المعجز المنحول من التكملة) . فهذه قرينة أخرى على أنه مشرقيّ وإلا ما كان ليجهل شرح ابن الإفليلي المشهور لدى المغاربة .

(١٠) حامد بن أبي بكر المؤدِّب الشاوي.

صرّح أبو علي الصقلي في المقدمة بأنه صنف التكملة أو كتب بها (إلى حامد بن أبي بكر المؤدِّب الشاويّ)، وأجمعت عليه النسختان مع سعة الخلاف بينهما . وقد ذهب ظنُّ المحقِّق رأسًا إلى المغرب، فقال جازمًا (الشاويّون هم رعاة الشاء في المغرب، ينتسبون إلى قبيلة شاوة البربرية) . وبنى عليه تقديره لعصر المؤلف بقوله (وهذا قد يشير إلى أن المؤلف قد شرح الديوان بعد هجوم الإفرنج على جزيرة صقلِّية سنة ٥٠٠ [كــذا] وأنه رحل مع من رحلوا إلى بلاد المغرب العربي)، وسرَد التكملة مع الشروح المغربية وعدَّها الأثر الباقي من مدرسة صقلية .

أقول : لا أعرف مدى صحة الكلام عن تلك القبيلة، ولا أدري كيف تكون الكلمة عربية بربرية في آن واحد . والمنتظر إذا كان بربرياً شاوياً تصنف له الكتب أن يكون من رؤساء الدولة المرابطية وأعيانها، ولكن وصفه بالمؤدِّب لا يُعين على ذلك . والمنهج العلمي يقتضي عدم الاستدلال بالكلمة على أنه من أهل المغرب إلا إذا أُمِنَ التصحيف وعرف ذلك الرجل وثبت أنه من أولئك القوم .

وقد فُوجئت، وأنا أجيل النظر في المسألة، أن المحقق أقام بناءه على جرُف هارٍ! فإن نموذج نسخة مكتبة أحمد الثالث الذي نشره مشكوراً على الصفحة ٢١/١ يشهد على شدة حرص الناسخ – رحمه الله – على ضبط الكلمات بالشكل الكامل، حتى إنه ليضع علامة الهمز فوق الياءات المهموزة، ويضع ثلاث نقاط تحت السين أحيانًا لئلا تُظن شينًا، ويضع علامات أخرى فوق بعض الحروف للدلالة على أنها غير منقوطة، ويضع الشَّدة فوق الحرف الأول إذا كانت قواعد التجويد توجب إدغامه في آخر الكلمة السابقة مثل (كَمَن رَّبح)، ويميز ألف الوصل عن ألف القطع، ودقائق أخرى غير ذلك . أما الشدة فيكتبها غالبًا بالطريقة المعروفة أي بثلاثة أسنان ، وربما حذف السنّ الثالثة أحيانًا فتظهر كأنها رأس سين . وهذا ما وقع له في كتابة كلمة (الساوي)، فإنه وضع شدة ذات سِنَّين وفوقها فتحة، فقرأها المحقق (الشاوي) منقوطة بلا شدة! وطريقة الناسخ واضحة جداً في عدة كلمات مثل (الدواوين) في السطر العاشر، فقد ضبط الدال فيها كما ضبط سين (الساوي) تمامًا، وكلمة (السايرة) في السطر الثاني عشر وكلمة (السانحة) في السطر الثالث عشر فقد

ضبط السين فيهما كالسين هناك. وفي كلمة (سيّار) في الورقة الأخيرة كتب الشدَّة كالمعتاد في متن البيت وكتبها على الطريقة الثانية في الشرح، أما كلمة (النّدّ) في آخر بيت من النسخة فإنه كتب الشدَّة الأولى فوق النون بالطريقة الثانية والشدَّة الثانية فوق الدال بالطريقة الأولى ! ويشهد لصحة هذا الكلام طريقته في نقْط الشين والثاء، فإنه يكتب النقاط الثلاث جليلةً منفصلة متميزة، وقد تكرَّر نقط الشين عشرات المرات في النموذج فلا نجد في أي منها تشابهًا مع طريقته في كتابة الشدَّة . ولا حاجة لإطالة القول في ذلك لأن النقاط إنما تُكتب مجتمعة في خطوط بعينها كخط الرقعة . ويحسن بالقارئ الكريم أن ينظر الصور المنشورة في التكملة .

أما في نسخة ولي الدين فالكلمة أقلّ وضوحًا بسبب التصوير . ومع ذلك لا يرتاب الناظر في أنها (الساوي) بالسين أيضًا، لأن الرمز الذي فوق السين فيها يشبه الشدة وإن لم تتضح ملامحها، ولكنه لا يشبه نقاط الشين بحال ؛ لأن الناسخ ينقط الشين بثلاث نقاط جليلة لا غموض فيها . وفي الصورة شينات غير قليلة لا إشكال في قراءتها.

فهذا الأمر المهمّ لم يفطن إليه المحقق، مع أن الذين كتبوا في مناهج التحقيق حرصوا على التذكير بأهمية معرفة طريقة الناسخ في الخط والضبط والإعجام، والتمرس بذلك قبل الشروع في قراءة المخطوطة . ويدلّ على عدم إتقانه لهذا الأمر أنه يصف إحدى النسخين بأنها مغربية .

ثم إذا تأملت اسم الرجل (حامد بن أبي بكر المؤدب الساوي) أدركت أن الكلمة المؤخرة ينبغي أن تشير إلى بلد لا إلى قبيلة؛ لأن القبيلة ألصق بالإنسان، فتقدم على الأوصاف العارضة كالتأديب . فتقول مثلاً (أبو عمرو الشيباني اللغوي) ولا تقول (أبو عمرو اللغوي الشيباني) . ويجوز تقديم بعض الأوصاف العارضة على بعض حسب الحاجة، فتقول (فلان اللغوي الأديب أو الأديب اللغوي) . فلو كان من قبيلة شاوة فالوجه أن يُقال (الشاوي المؤدب) ولا يُستساغ العكس، أمّا إذا كان مؤدبًا من أهل ساوة فلا بأس بتقديم إحدى الكلمتين على الأخرى .

فإذا ذهبنا نستنطق دواوين العلم عن (السّاوي) بالسين فلن نستغرب - بعد الذي سلف - أن تشير مرة أخرى إلى بلاد فارس! فإن ساوة بلدة معروفة على الطريق بين همذان والريّ، وفي القاموس ٣٤٨/٤ (بلد معروف)، وقد سمّى الحريري المقامة الحادية عشرة باسمها . وقال ابن حجر في تبصير المنتبه ٧١٣/٢ (الساوي : كثير ، وبالمعجمة صاحبنا عبدالقادر بن محمد بن طريف الشاوي كان معنا وكان خيارًا ، وفي طيئ شاوي الجنب لقب المعتر ابن بولان ، من أولاده جماعة) . فلم يذكر أحدًا ممن يلقب بالساوي لشهرة الأمر وكثرته، وذكر بعض من يلقب بالشاوي لقلتهم ولم يقل إنهم من البربر . وفي تاج العروس ١٩٠/١٠ (ساوة بلد معروف بالعجم بين همدان والري، غاضت بحيرتها ليلة مولد النبي ﷺ ، وقد نُسب إليه خلقٌ كثير من المحدِّثين) [٤] .

وخلاصة الأمر أن الاعتماد على كلمة (الشاوي) في تقرير انتقال المؤلف من صقلية إلى المغرب وتصنيفه الكتاب هناك : باطل بالمرة مادامت الحال كذلك .

(١١) البُرْجِيّ .

بقي أمر قويّ الصلة بالمسألة ، وهو التعريف بالبرجي الذي استشهد الصقلي بكلامه : فهل هو رجل مغربي أم مشرقي؟

لقد ترجم له المحقق الفاضل في الحاشية ٢٩/١ بقوله (لعله الشاعر عبدالحميد بن عبدالحميد البرجي ... وربما كان من شراح ديوانه الذين لم تصل إلينا شروحاتهم)، وأعاد ذلك في ١٥٧/١ فقال جازمًا (هو الشاعر عبدالحميد البرجي، ولعل هذين البيتين من نظمه ضمّنهما بيت المتنبي، ومثل هذا كثير عند شعراء المغرب والأندلس)، وأحال في الموضعين على جزء المغرب والأندلس من الخريدة ٢٠٩/١ . فإن صحّ كلامه ففيه بعض الدلالة على موطن المصنف . فإذا فتَّشت لم تجد إلا السراب،

لأن العماد إنما قال (عبدالحميد بن عبدالحميد البرجي : بَرْجة حصن من نواحي المرية)، ثم بيتان من الشعر لا غير، ولم يقل إنه شاعر ولا عالم ولا ذكر له تأليفًا ولا اهتمامًا بالمتنبي ولا تضمينًا لشعره ولا شرحًا لديوانه، وليس له حضور ملموس في كتب الأدب والرجال الأندلسية. فلا يظهر مُسوِّغ لاستشهاد الصقلي به غير مرة في سيرة أبي الطيِّب وتفسير شعره. وهذا الأسلوب في الإحالة غير حسن من المحقق؛ لأنه يُوحي بأن كلامه الإنشائي مؤسس على كلام القدماء.

لقد كثرت أغلاط المحققين في باب التعريف بالأعلام: فإن كثيرًا منهم لأدنى شبه في الأسماء يجزمون بأن فلانًا المذكور في المتن هو فلان المترجم في كتاب كذا، فيحصل فسادٌ عظيم في نقد النصوص ومعرفة الرجال والتواريخ والحوادث والكتب وتمييز السابق من اللاحق. وقد وقفت من ذلك على غرائب لا تصدَّق، واستشهدت عليه في المقالة الأولى بتعريف عبدالمجيد دياب بالعَمْري على أنه أمية بن أبي عائذ الهُذلي، ثم اتضح أنه تصحيف أبي العلاء المعري.

وأضيف هنا مثالاً آخر يتصل بالشاعر الذي هجا المتنبي في صباه: فإن ابن العديم كتب بخطه في بغية الطلب ٣٥/٢ (الضبُّ الضَّرير الشامي)، وفي زيادات الديوان مقطَّعة على النون تدلّ على أن اسمه الضَّبّ وأنه ضرير. فهو إذن شُويعر شامي مكفوف البصر خامل الذكر، وقد طار سوق الشعر لدى سيف الدولة فلم يُسمع له باسم. ولكن لقبه الغريب تصحف في بعض الكتب إلى الضبِّي، ولعله تصحيف قديم. فقال أنور أبو سويلم مُعرِّفًا به ٢٨/١ (الضبِّي: أحمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٩٩ من أصحاب الصاحب بن عباد ... إلخ). وأبو العباس الضبِّي هذا من أعيان القرن الرابع ومشاهير الكتاب البلغاء في بلاد فارس، وكان ينوب عن الصاحب بن عبّاد في حياته، وبعد موته تولّى في مكانه وزيرًا لفخر الدولة البُويهي وتلقب بالكافي الأوحد، ومدحه مهيار الديلمي وغيره، ثم جرت له أحداث إلى أن مات في بُرُوجِرد في سنة ٣٩٨ أو السنة التي بعدها(٥). وفي بغية الطلب ٤٥/٢ قول أبي العباس (فلم يُعرِّج عليه ولا التفت إليه، فحقدها الصاحب حتى حمله على إظهار عيوبه في كتاب ألفه لم يصنع فيه شيئًا لأنه أخذ عليه مواضع تحمَّل فيها عليه)، ويظهر من عبارته مَيْلٌ إلى أبي الطيب وشماتة بالصاحب بعد موته! وفي الصبح المنبي ٢٧٥ نبذة من رسالة له بناها على حلّ بيت لأبي الطيِّب إعجابًا به. فكيف يقال إنه هو الضبُّ الضرير الشامي الذي تلاسن مع المتنبي سنة ٣٢٤ أو قريبًا منها - ربَّما قبل أن يولد أبو العباس - لمجرد التشابه اللفظي بين الضبّ والضبي! وإذا لم يُسعف النقل فأين العقل؟

والغريب أن يتكرر هذا الوهم بنصه وفصه عند محقق المعجز المنحول ٤٣٥/٤ إذ يقول (الضبي: أحمد بن إبراهيم - نسبة إلى ضَبَّة قبيلة - المتوفى سنة ٣٩٩ من أصحاب الصاحب بن عبّاد ... إلخ)، وتمادى فحَرَّف الضبَّ إلى الضبِّي أينما وردت! ثمّ اتضح أنهما صدرا عن مصدر واحد: فإن الشيخ ابن عاشور - رحمه الله - سبقهما إلى هذا الوهم بعينه في حاشية الواضح ٧ فنقلاه كما هو وغير مُسند إليه.

فلا ريب، بعد هذا الاستطراد، أن تعريف المحقق بالبرجي يدخل في هذا الباب، كتعريفه بالشاوي تمامًا. وسبب وقوعه أنه ذهب يلتمسه في المصادر الأندلسية لأنه يجزم بأن التكملة من كتب المغاربة. وهذا الغلط مؤثر جداً؛ لأنه يصرف الباحث عن الطريق الصحيح لمعرفة عصر الصقلي وبلاده (ومصنَّف المعجز الناقل عنه)، فينبغي إذن بذل الجهد لمعرفة اسمه وزمانه ومكانه.

لم أجد من يُسمَّى بالبرجي من أهل المغرب إلا رجلين: الأندلسي المذكور الذي ليس له صلة ظاهرة بالعلم والتأليف وشعر أبي الطيِّب، وأبا الحسن الجُذامي المحدِّث المتوفى بعد سنة ٥٠٦ (وترجمته في تكملة الإكمال لابن نقطة ٣٩٢/١)، وأمره من جهة المتنبي كالأول، والظاهر أن لقبهما البَرْجي بفتح الجيم. أما المشارقة فهناك رجال كثير

يعرفون بالبُرجي بضمِّ الجيم، نسبة إلى البُرج إحدى قرى أصبهان، وبعضهم معروف بالأدب والعلم والرواية وإن لم أجد دليلاً على تآليفهم شيئًا عن شعر المتنبي خاصة (٦) .

ثمّ اتضح بتوفيق الله أن البُرجي المذكور في الكتاب ينبغي أن يكون أبا القاسم الأصبهاني صاحب الكتاب المطبوع في تونس باسم الواضح في مُشكلات شعر المتنبي . وبيان ذلك أن الصقلي نقل في التكملة ١/٢٩ هذا الخبر (وأما مولده فقد حكى البرجي أنه كان بكوفة في محلة تعرف بكندة، وكان في صباه ذكياً نجيبًا ألمعياً، وكان يتعلم وظائف أهل مكتبه من شعر ولغة وإعراب، وكان يتخرّج قليلاً قليلاً ويتدرج حتى قال الشعر وهو صبي) . فلا شك - إن شاء الله - أن هذا الخبر مأخوذ من الواضح (الصفحة ٦)، وإن اختلفت العبارة بعض الشيء، وهذا نصّ كلامه (حدثني ابن النجار ببغداد أن مولد المتنبي كان بالكوفة، في محلة تُعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت من بين روّاء ونسّاج، واختلف إلى كُتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة فكان يتعلّم دروس العلوية شعراً ولغة وإعراباً، فنشأ في خير حاضرة وقال الشعر صبياً) .

فالتشابه بين الخبرين قويّ جداً لا يقع من باب المصادفة، ولا مناص معه من الإقرار بأن البرجي هو الأصبهاني، وهذا بيانه :

* أن صاحب التكملة لم يقل (قال البرجي) وإنما قال (حكى البرجي) أي نقل كلام غيره . وهذا هو الواقع لأن الأصبهاني روى الكلام عن ابن النجار (المؤرخ الكوفي المعروف المتوفى سنة ٤٠٢، وكان مولده فيها سنة ٣٠٣ التي ولد فيها أبو الطيب) .
* تطابق التركيب والكلمات في قولهما عن مولده (كان بالكوفة في محلة تُعرف بكندة)، والنصّ على أنها محلة لئلا يُظن أنها القبيلة .
* تواردهما على إغفال سنة ميلاد أبي الطيّب على شهرتها.
* الإشارة إلى المدرسة بلفظ الكتاب في الواضح وبلفظ المكتب في التكملة، وهما شيء واحد . وهذه الفائدة نادرة جداً لا يُعرف لها مصدرٌ إلا الواضح .
* إشارة الأصبهاني إلى أقران أبي الطيب (كتّابٌ فيه أولاد أشراف الكوفة) ، ويقابلها في كلام البرجي إشارة غامضة إليهم (أهل المكتب) والسياق يدل على أنهم كوفيون.
* الإشارة في الكتابين إلى الشعر واللغة والإعراب بهذا الترتيب .
* وصف الأصبهاني هذه العلوم بأنها (دروس العلوية)، ووصفها البرجي بأنها (وظائف أهل المكتب)، وهما بمعنى لأن الدروس هي الوظائف والمكتب كان للعلويين .
* قول الأصبهاني (وقال الشعر صبياً) يقابله قول البرجي (قال الشعر وهو صبيّ) .
* وقد اتفقا على ذكر الحكاية والمولد والمدينة والمحلة والمدرسة والشعر واللغة والإعراب وقول الشعر صبياً، تسعة أمور ، بالترتيب نفسه .

فهذه العبارات والفوائد النادرة والتراتيب لا تأتي جُزافًا، ولا مفرّ من التسليم بأن البُرجي هو أبو القاسم الأصبهاني، فهو الأصبهاني البُرْجي لأن البُرج من قرى أصبهان . ومعلوم أنه وُلد قبل مقتل المتنبي ولقي الرواة عنه وترجم له ترجمة جيدة نجد صداها في كتب اللاحقين، فيصلح لأن يقتبس منه صاحب التكملة . أما أوجه الاختلاف بين الكلامين فهي يسيرة ، ويسهل تفسيرها بأن الصقلي لم يعمد إلى نقل كلامه بحروفه وإنما عبّر عنه بالمعنى وتصرّف فيه، أو أن نسخته كانت تختلف بعض الشيء عن المطبوعة .

وكاد محقق التكملة أن يضع يده على هذه النتيجة، إذ قال في الحاشية (هذه الرواية لابن النجّار صاحب تاريخ الكوفة - انظر : الأصبهاني، الواضح ٦) . فلم يفطن لاحتمال أن الصقلي نقل الكلام من الأصبهاني، وإلى احتمال أن يكون رجلاً واحداً .

وتزداد الثقة بهذه النتيجة عند النظر في قول أبي عليّ

الصقلي في المقدمة ٢٨/١ في الكلام على لقب المتنبي (... والدليل على صحة ذلك أنه يعتذر إليه بقوله :

فما لك تقبل زُور الكلام
وقدر الشهادة قدر الشهود

وقد قال فيه بعضهم :

إلزم مقال الشعر تحظَ برتبة
وعن النبوة لا أبا لك فانتزحْ
تربحْ دماً قد كنت توجب سفكه
إن المُتَّع بالحياة كمن رَبِحْ (٧)

فأجابه أبو الطيب بقوله :

أمري إليَّ فإن سمحتُ بمُهجة
كرُمت عليَّ فإن مثلي من سمحْ

انتهى . فلم يذكر من أين نقل هذا الكلام . ويقابله من كتاب الأصبهاني (... فبقي يعتذر إليه ويتبرأ مما وُسم به في كلمته التي يقول فيها :

فما لك تقبل زور الكلام
وقدر الشهادة قدر الشهود
وفي جُود كفك ما جُدت لي
بنفسي ولو كنتُ أشقى ثمود

وقد هجاه شعراء وقته فقال الضبي :

إلزم مقال الشعر تحظ برتبة
وعن النبوة لا أبا لك فانتزحْ
تربحْ دماً قد كنت توجب
إن المتع بالحياة لمن ربحْ

فأجابه المتنبّي :

أمري إليَّ فإن سمحتُ بمُهجة
كرمت عليَّ فإن مثلي من سمحْ

انتهي . فالتشابه واضح جداً في السياق والترتيب : فقد أورد أولاً كلمة الاعتذار واستشهد بشيء من القصيدة الدالية، ثمّ أورد بيتين على الحاء للشاعر الآخر، ثمّ جوابهما بيتًا واحدًا لأبي الطيب . وهذا يلفت النظر لأن الأبيات الحائية ثلاثة والردّ عليها ثلاثة أيضًا، فاختارا ثلاثة بعينها من المجموع، وهذا لا يكاد يقع بالمصادفة . ويقوي ذلك أن أبيات الضب والرد عليها لأبي الطيب نادرة جداً وليست في أكثر نسخ الديوان .

أما البيتان اللذان مرّا أعلاه (تبريحُ، الشيحُ) فلا وجود لهما في كتاب الواضح . ولا عبرة في ذلك ولا دلالة فيه على البرجي غير الأصبهاني، لأن النسخة الموجودة لا يُركن إلى تمامها بحيث تجزم أن ما ليس فيها لم يكن في الكتاب أصلاً، ولا يُستغرب تعدّد نُسخ الكتاب الواحد وزيادة بعضها على بعض . ويعزز ذلك أن ابن العديم اقتبس نصوصًا منه بأطول مما في المطبوع، ونصًّا لا يوجد فيه، وقال محمود شاكر في ذلك (هذا دالّ على أن المطبوع مختصر اختصارًا مُخِلاً في بعض الأحيان) . أضف إلى ذلك أن الصقلي لم يقل إنه نقل البيتين من الواضح، بل يجوز أن يكون من كتاب آخر أو من رواية شفوية .

ويحسن إشعار القارئ الكريم بأن كتب الرجال والتراجم والشروح لم تذكر أبا علي الصقلي ولا أبا القاسم الأصبهاني (إلا أن يكون اعتمادًا على كتابيهما) . فمعرفة الصقلي المجهول بالأصبهاني المجهول، وكونه يتجاوز أصبهان المدينة المشهورة وينسبه إلى قرية من قراها، ثم يتخفف في التعريف به إلى هذه الكلمة الواحدة (البُرْجي) كأنه معروف مشهور : له دلالة لا تخفى على أنه كان قريبًا منه في الزمان والمكان . وما كان الناس في أصبهان يسمون، علماءهم (فلانًا الأصبهاني)، بل كانوا ينسبونهم إلى القرى والأحياء وما إلى ذلك .

فإذا صحّ أن البرجي أصبهاني تلاشى أساس آخر من الأسس التي كان يُظنُّ أنها تشهد بأن التكملة كتاب مغربي، وأصبح دليلاً يقوّي أنها من كتب المشارقة . واذكُرْ هنا ما مضى من إشارات المصنّف إلى خراسان وأصفهان واللغة الفارسية وغير ذلك .

ثمّ وجدت البيتين (تبريحُ، الشيحُ) في مصدر ثالث، والغريب أنه أصبهاني أيضًا ! فيوجد على هامش نسخة من ديوان المتنبي في الإسكوريال هذه العبارة بخط الناسخ (قال السيد الإمام : قد رأيتُ في بعض

النسخ عجزًا للمصراع الأول وصدرًا للثاني)، وساق البيتين . والقائل أبو الرضا فضل الله بن علي بن عُبيدالله الحسني الراوندي، من علماء الإمامية في القرن السادس وله عدة مصنفات ومنها شرح على الحماسة موجود، وكانت وفاته في حدود سنة ٥٦٠ . ولا يخفى أنَّ رواند بلدة من إقليم إصبهان، فكأنها رواية أصفهانية يعرفها علماء تلك النواحي .

(١٢) عن مؤلف الكتاب أبي عليّ الصقلي.

أما زمان الصقلي فالمعتاد بين الباحثين تحديده بأواخر القرن الخامس على وجه التقريب انطلاقًا من اجتهاد المحقق الفاضل . وهذا مع أنه ممكن فإنه مُشَيَّد **على الأوهام التي فرغنا منها** . وإليك ما وقع لي في هذا الشأن :

* الظن المشار إليه بأنه قريب من عصر أبي القاسم الأصبهاني (وقد عاش الأصبهاني على وجه التقريب بين سنتي ٣٤٠ و ٤٢٠) .
* قال في ٩٧/١ (يُروى : يُخرقها أي يُورثها خرقًا وطيشًا، إلا أن روايتي : يُحرقُها) . فقوله روايتي ربما تُشعر بأنه متقدِّم بعض الشيء . وقد زاد المحقق بعد هذا الكلام [أحسن] لأنه ظنّ أن الجملة غير مفيدة ، ومثل ذلك غير قليل في تحقيقه وتحقيقات كثير من الناس .
* استشهد في التكملة ٩٦/١ بشعر أبي الحسن التهامي المتوفى سنة ٤١٦ .
* واستشهد في موضعين بأقوال ابن فُورَّجَة معزوة إليه (انظر ١٩٦/١ و ٢٢٩/١، ولعله يوجد غيرهما في الأجزاء التي لمّا تطبع) . وقال في ١٢٥/١ (يقول : إنهم مجتمعون حولك لا يتخلف أحد عنك إذا صحتَ : يا لجلهمة... إلخ) كأنه من كلامه، فقال المحقق (هذا التفسير منقول حرفيًا عن ابن فُورَّجَة) وأحال على كتاب أبي المرشد ٨٤ (أقول : الكلام في الفتح لابن فُورَّجة ١١٢). وقد عاش ابن فُورَّجَة فيما أرى بين سنتي ٣٨٠-٤٦٠ تقريبًا .
* ولم يستشهد بشيء من أشعار أبي العلاء المعري – وهو شيخ ابن فُورجَة – ولا تفاسيره لأشعار المتنبي (وإنما أقول ذلك اعتمادًا على الجزء المنشور وما يفهم من مقدمة المحقق). فيجوز أن يكون صنف التكملة قبل أن يشتهر اللامع في المشرق . ومعلوم أن أبا العلاء أملى اللامع في حدود سنة ٣٣٤ . أما ابن فورجة فالظاهر أنه صنف كتابيه قبل إملاء اللامع .
* ولا يخفى ما حُظي به شرح الواحدي من الانتشار والقبول منذ تأليفه سنة ٤٦٢ إلى اليوم، ولكن لم أجده يشير إليه بشيء . وقد نظرت في نصوص غير قليلة من الكتابين فلم أجد شبهًا في العبارة ولا قولاً معروفًا للواحدي نقله صاحب التكملة، فالظاهر أنهما متعاصران . ومن الغريب أن يتهمه المحقق بأنه أغار على شروح الواحدي وأبي العلاء وابن سيده أيضًا !
* هذا الكتاب ذكره الصفدي في الوافي ٣٤٤/٦ بين الشروح بقوله (قلتُ : والذي علمته من الشروح : ابن جني شرحان، الواحدي، المعري، ... ،أبو عليّ الحسن ابن عبدالله الصقلي) . وقال الحسن المتطبب في الجزء المنسوب غلطًا لابن عساكر (وأما من تكلم عن أبيات منه مشكلة أو صنف فيه مأخذًا، فمنه : كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ...وكتاب لأبي الحسن عليّ بن عبدالرحمن الصقلي) . والتشابه ملموس بين الاسمين، فلا يستبعد أنه وقع غلط لكثرة الأوهام في كلامه ولأن الشرح الذي بين أيدينا يشهد للصفدي .

كما أشار مصطفى عليان في ١٣٦/١ إلى أن شرح أبي عليّ الصقلي كان من مصادر المستوفي صاحب النظام المتوفى سنة ٦٣٧ . وهذا القول يحتاج إلى تحرير لأنه غير موجود في مقدمة النظام التي فيها ذكر المصادر ولا في الأجزاء المطبوعة التي اطلعت عليها .

ووجدت ذكر رجل من علماء اللغة والأدب يقال له أبو عليّ الحسن بن عبدالله الصقلي، وهو من تلاميذ أبي القاسم الزجاجي المتوفى بطبرية سنة ٣٣٧ . قال ابن

القارح علي بن منصور الحلبي في رسالته إلى أبي العلاء المعري ٦٣ (حدثني أبو علي الصقلي بدمشق، قال: كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة ..) وهو مترجم في تاريخ ابن عساكر ٣٢٢/١٣ (بتحقيق عمرو بن غرامة الغامدي) ومختصره لابن منظور ٢٣٨/٤ ومعجم الأدباء ٩٣٨/٢ وبغية الطلب ٢٦١/١٠ وبغية الوعاة ٥١٥/١ وغيرها . وذكر ابن عساكر أنه توفي بمكة وهو حاجٌ سنة ٣٩١، وأنشد ما قيل في رثائه، رحمه الله . وليس هو مؤلف هذا الكتاب قطعًا على الرغم من تقارب الاسمين لأنه قديم عاصر أبا الطيب وأبا الطيب المتنبّي وسيف الدولة وابن خالوية في حلب، ويظهر أنه استقر في دمشق، وفيها لقيه ابن القارح، ولا أستبعد أن يكون مؤلف التكملة حفيده وسميَّه . وهذا على أية حال دليل آخر على أن الإنسان يجوز أن يُنسب إلى صقلّية وهو يعيش في المشرق !

وأشار مصطفى عليان في مقدمة شرح ابن الإفليلي ٥/١ إلى شرح مجهول المؤلّف في برلين (برقم ٩٤٥٧) وأن صاحبه تتلمذ علي أبي عليّ الصقلي وأشار إليه في الشرح كثيرًا، كقوله (روى أبو عليّ الصقلي «ولو كان قلبي خاليًا كان دارها»، هكذا قرأتُ عليه والرواية الأخرى غلط، وهما عندي متقاربتان) . ولا أدري أهو أبو عليّ المتقدم أم المتأخر، والأمر يحتاج إلى مزيد تحقيق . وروايته لذلك البيت تختلف عن رواية الواحدي والتبيان فالظاهر أنه قريب العهد من أبي الطيّب .

فالحاصل أنَّ أبا عليّ الصقلي ينبغي أن يكون عاش في بعض بلاد فارس أو خراسان في القرن الخامس، والأقرب عندي أنه صنَّف التكملة في أواسط القرن الخامس والله أعلم.

(١٣) عن تحقيق التكملة.

وقد بذل أنور سويلم جهده في تحقيق التكملة وفات عليه أشياء منها :

* زيادة عبارات غير قليلة من الشروح الأخرى ولاسيما من شرح الواحدي الذي أكاد أجزم – خلافًا للمحقق – أنه لم يقف عليه . ومن ذلك زيادة أوزان القصائد والقوافي بلا حاجة ماسّة، وهذا يخرج من باب التحقيق إلى باب الاستدراك على المؤلف .
* ورد السطر الأول من الكتاب هكذا (كتب الشيخ الإمام أبو علي الحسين بن عبدالله المغربي الصقلي) . ومراجعة نموذج نسخة أحمد الثالث تدلّ على أن عبارة (الشيخ الإمام) لم ترد فيها وجاء في عنوانها (الحسن) لا الحُسين خلافًا لهذا النص الوارد فيها أيضًا، وفي نسخة ولي الدين (الصقلي المغربي) . وقد أثبت المحقق على غلاف الكتاب (الصقلي المغربي) تبعًا لنسخة ولي الدين وفي خطبة الكتاب (المغربي الصقلي) تبعًا لنسخة أحمد الثالث . ولايخلو ترتيب الكلمتين من دلالة، ولكنه لم يُشر إلى هذا الاختلاف أصلاً مع أنَّه عقد كلامه عن المؤلف على هذه العبارة .
* ذهب في المقدمة ١٢/١ إلى أن الصقلي استفاد من شروح المعرِّي والواحدي وابن سيده . وأقول : أما المعرِّي فالمقصود هذا المعجز المزوّر والصواب على العكس كما مضى، وأما الواحدي وابن سيده فلم أجد ما يدل على أنه استفاد منهما ولابدّ من البرهان الواضح في مثل هذه الدعاوى .
* وقال إنه شيعيّ المذهب، واستشهد عليه بشواهد باطلة فيما أرى .
* وغفل عن إثبات التمليكات التي على النسخ .
* ولم يذكر تاريخ نسخة أحمد الثالث، وفي كتاب سزكين أنها من القرن الثامن . ولم يلتفت إلى سقوط شرح عدد من الأبيات منها، فلربما رأى المؤلف إسقاطها لغرض ما .
* قال إن عنوان نسخة ولي الدين (التكملة وشرح الأبيات المشكلة) كالنسخة الأخرى، ولكنه لم ينشر صورة الصفحة، والذي في خطبة الكتاب كلمة غير واضحة كأنها (الشفاء)، ولكنها لاتشبه كلمة (التكملة) . ويتضح من الصورة أن عنوان نسخة أحمد الثالث (التكملة من شرح الأبيات المُشكلة)، فلم يُشر إلى هذا الاختلاف .

(١٤) ضوء على معجز أحمد .

تقرَّر فيما مضى أن مصنف المعجز المنحول اطَّلع على التكملة ونقل منها نصوصًا غير قليلة، وأن التكملة لم تُرزق حظاً من الشهرة ولانجد لها صدًى في الشروح اللاحقة، ولم يترجم لأبي عليّ الصقلي في كتب التاريخ والتراجم . ولهذا فإن اطِّلاعه عليها ربَّما يدلّ على أن الكتابين خرجا من جهة واحدة من جهات العالم الإسلامي . فإذا صحّ ما ذُكر أعلاه عن التكملة فالأقرب أنَّ المعجز قد صُنِّف في مشرق العالم الإسلامي أيضًا . وفي الكتاب شواهد غير قليلة تؤيد ذلك ، وإليك بعضًا منها :

* فجميع النسخ الباقية منه نسخ مشرقية، ولا أعرف له أية نسخة مغربية، حتَّى نسخة ابن عاشور في تونس مشرقية الأصل بلا شك .
* لم يُذكر فيه أحد من علماء المغرب والأندلس وإفريقية ولا تآليفهم . ولا أعلم أن أحدًا منهم ذكره أو وقف عليه مع كثرة الباقي من فهارسهم وأسانيدهم، ومع عنايتهم بشعر المتنبّي ومَيْلهم إلى التنويه بعلمائهم ومصنَّفاتهم .
* اطَّلع المصنِّف على التكملة لأبي عليّ الصقلي ونقل منها كثيرًا من غير إشارة، ومضى بيان هذا الأمر بالتفصيل وأن الصقلي ينبغي أن يكون عاش في فارس أو ما حولها.
* واطَّلع على كتب أبي عليّ بن فُورَّجَة وهو فارسي . وليعلم أنه اطَّلع عليها بمعزل عن اطلاع الصقلي؛ لأن النصوص الموجودة منها في كل منهما لا توجد في الآخر.
* واستشهد بأشعار المعرِّي في سياق الشرح اللغوي، ولكنه لم ينقل شيئًا من اللامع العزيزي مع أن المقام يحثُّ عليه وأنه يستشهد بأقوال تلميذه ابن فُورَّجَة! فهذا أقرب أن يقع من رجل يعيش في فارس أو ما وراءها.
* واقتبس مرَّتين، ١٥٨/٣ و ٢٩٦/٣، من شرح المخزومي. وهو أبو محمد طاهر بن الحسين المخزومي، واسم شرحه فتق الكمائم، ويظهر أنَّه ضائع ولكن بقيت منه نصوص غير قليلة . وهذا الشارح قال فيه الثعالبي في تتمة اليتيمة (بصريّ المولد والمنشأ، رازي الوطن)، وأشار إلى وفاته بما يفهم منه أنه مات بعد سنة ٤٢٠ . والشاهد أنه مشرقي أيضًا .
* واستشهد في موضعين، ٣٢٥/١ و ٧٩/٢، بأقوال رجل يسمى البخاري، وكأنه صاحب شرح لديوان أبي الطيب. ولا يخفى أن استشهاده بكلام شارح غير مشهور منسوب إلى بُخارى التي تقع في أقصى المشرق أقرب إلى الدلالة على أنه من تلك الجهات .
* ولكنه لم ينقل شيئًا من شرح الواحدي على شهرته.
* ويلاحظ إحسانه في التعريف ببلدان المشرق كقوله في ٣٣٧/٤ (المراد بالشِّعب : شِعب بوّان وهو في أرض فارس، شِعب بين جبلين طوله أربعة فراسخ كلُّه شجر وكَرْم ولا تقع فيه الشمس على الأرض لالتفاف أشجاره)، وقوله في ٣٤١/٤ (النَّوبِنْدجان: مدينة قريبة من شعب بوّان في طريق شيراز، إذا ارتحلتَ منها نزلت بالشِّعب)، وقوله في ٣٩٣/٤ (القفص : قوم من الأكراد في نواحي كرمان كان أهلكهم)، وقوله في ٤٣٢/٤ (ومن شيراز إلى بغداد مائتي فرسخ) . يقابل ذلك ضعف معرفته ببلاد الشام وتعريف المشهور منها بما لا فائدة منه. ومن ذلك قوله في ٧٦/١ (رُوي : نَخْلة بالمعجمة، قيل هي محلة بالكوفة، ورُوي بالحاء المهملة وهو الأصح وهو مكان بالشام، وقيل إنه على ثلاثة أيام من بعلبك)، وقال في ١٦٩/٢ (الفرات : نهر يجري من بلاد الروم ويمرُّ في حدود الشام من قِبَل المشرق) . وفي ١٧٨/٢ (الأردن : ديار فلسطين وما والاها)، وقال في ٢١٠/٣ (سيحان : نهر في بلاد الروم وقيل جبل)، ويقول في ٤٣٥/٢ (كفر عاقب : مدينة بالشام أو قرية)، وفي ٣٠١/٣ (اللقان : موضع ببلد الروم وقيل جبل) . وقال ٢٦٠/٣ (ضُمَير : اسم ماء في

السماوة، وقيل جبل عن يمين طالب مصر)، وقال ٤/٣٢٨ (الصَّحْصحان : موضع بقرب دمشق)، والصواب قول ياقوت في البلدان ٣/٣٩٤ (بين حلب وتدمر) . وجدير بهذه التعاريف الباردة أن تصدر من شخص بعيد عن قلب العالم الإسلامي .

* لمّا شرح بيت أبي الطيّب (من مُبلغ الأعراب) قال ٤/٢٨٨ (كأنه يُعرِّض بسيف الدولة) مع أن البيت ليس صريحًا في ذلك . فلمّا صار إلى قوله (ولو كانت دمشق) ٤/٣٤٠ راغ عن المعنى الواضح، ولم يقل إنه تعريض ببُخْل الفرس وكرم العرب .
* وقال في تفسير كلمة الدمستق ٣/١٧٤ (مثل اسفهسلار عند الفرس)، فكأنه كلام رجل فارسي .
* ومن فرائده أنه يستشهد في ١/٢٢٢ ببيت شاعر يسميه البُرْقُعي . وقد اتّضح لي بعد إطالة البحث عنه أنه صاحب الزّنْج عليّ بن محمد الوَرْزَنيني الذي ادّعى أنه علوي وشبّ نار الفتنة العظمى في جنوب العراق إلى أن قُتل في سنة ٢٧٠ . فمن الغريب أن جمهور العلماء في العراق والشام إلى المغرب والأندلس يدعونه بألقابه المعروفة التي ليس منها البرقعي، وأن أهل خراسان والمشرق وهذا المصنف يسمونه البرقعي فحسب (وقد أفردت بحثًا لهذه المسألة) .

فالحاصل أنني أرى أن مصنف هذا الكتاب ينبغي أن يكون من أهل فارس أو خراسان أو غيرها من تلك البلاد المشرقية، ويجوز أن يكون عاش في أواخر القرن الخامس فما بعده . وقد شرح الديوان ثلاثة من المشارقة في القرن الخامس وهم (١) أبو منصور محمد بن عبدالجبار السمعاني المتوفى سنة ٤٥٠ (٢) أبو الحسين عبدالله بن أحمد الشاماتي المتوفى سنة ٤٧٥ (٣) أبو عبدالله سلمان بن عبدالله الحلواني المتوفى سنة ٤٩٣، وهذه الشروح الثلاثة ضائعة على ما وصل إليه علمي . ويجوز أن يكون هذا المعجز المنحول واحدًا منها، مع أن السمعاني متقدم بعض الشيء . ويجوز أن يكون متأخرًا عنهم وهو الأقرب، والله أعلم .

(١٥) التّبريزي لم يعرف معجز أحمد .

ذكرت في المقالتين أن أبا زكريّا التّبريزي ، وهو تلميذ أبي العلاء الذي أخذ عنه قُبيل وفاته، لم يعرف المعجز ولم ينقل منه شيئًا في المُوضِح وهو شرحه على ديوان أبي الطّيب . وكنت قلت ذلك بناء على أن من رأوا نسخته لم يذكروا أنه أشار فيها إلى المعجز. أما الآن فقد وقفت على الجزء الأوّل منه محققًا وعلى بقيته مصوّرًا، فوجدت أنه - وقد أقامه على النقل من اللامع والفسر - لم يذكر كتابًا يقال له معجز أحمد البتة . مع شدة الحاجة إلى ذكره :

* فالرجل تتلمذ على أبي العلاء، وجرت عادته في مصنَّفاته على نقل ما تقابلها من كتب شيخه، فأدخل اللامع في الموضح، وذكرى حبيب في شرح ديوان أبي تمام، والرياشي في شرح الحماسة . ولايكاد يضيف شيئًا كثيرًا من عنده على المنقول من كتب السابقين .
* ويذكر في مصنفاته فوائد استفادها من أبي العَلاء أثناء القراءة عليه .
* فما دامت هذه حاله، فكيف يفوته وهو يشرِح ديوان أبي الطيّب أن ينقل بعض النصوص أو كلها من ذلك الشرح الجليل المزعوم المسمى بمعجز أحمد، أو حتى مجرد الإشارة إليه .
* وقد عرف أبا العلاء شيخًا تجاوز الثمانين، فلا يستقيم أن يقال إن المعرِّي ربَّما ألف المعجز بعد رحيل التّبريزي عنه، ولا أنه ضاع قبل وصوله إليه .

فلا يرتاب الناظر في أن جهله بوجود الكتاب دليل قوي على أنه لم يوجد، وهذا واضح لمن تأمّله .

(١٦) نُسَخ المعجز .

يحسن بيان الموجود من نسخ المعجز وأرقامها وتواريخها لدلالة ذلك على ما مضى، وقد اعتمدت في هذا البيان على كتاب سزكين وبعض الفهارس ومقدمة محقق

المعجز، بالإضافة إلى ما وقفتُ عليه منها :

* مخطوطة مكتبة خراجي أوغلي رقم ٩٣٤ (الجزء الثاني، سنة ٨٣٢ أو ٨٤٢) . ووصفها رمضان ششن في نوادر المخطوطات ٢٦٢/١، وهي أقدم النسخ فيما يظهر، ولم تُنسب لأبي العلاء أصلاً .

* مخطوطة مكتبة داماد إبراهيم بإستانبول رقم ٩٥٣ (الجزء الأول، سنة ١٠٤٨)، ولا أعرف حالها من جهة العنوان والمؤلف . وهذه هي النسخة التي ذهب محقِّق الكتاب عبدالمجيد دياب إلى مكتبة إبراهيم بالإسكندرية بحثًا عنها .

* مخطوطة مكتبة فيض الله رقم ١٦٤٦ (الجزء الثاني، سنة ١٠٤٨)، لا أعرف حالها وكأنها تكملة التي قبلها .

* مخطوطة مكتبة نور عثمانية رقم ٣٩٨٠ (جزآن، سنة ١٠٥٧) . وهي منسوبة لأبي العلاء من غير تسميتها بمعجز أحمد، وخرمها مسدود من شرح الواحدي .

* مخطوطة مكتبة نور عثمانية رقم ٣٩٨١ (سنة ١٠٩٠) وظاهر كلام سزكين أنها نسخة ثانية غير الأولى وأنها غير تامة .

* مخطوطة مكتبة قولة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ (جزآن، سنة ١٠٥٩) . وهي نسخة خزائنية نفيسة مذهبة، منسوبة لأبي العلاء باسم معجز أحمد، وخرمها مسدود من شرح الواحدي .

* مخطوطة مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية، وقد كتب عليها (اللامع العزيزي) وأُرِّخت بسنة ٧٧٩ . ووقف عليها محقق المعجز وقال في المقدمة ٥٢ إنها مختصر لشرح الواحدي مع زيادات وأن ذلك التاريخ مزور والصحيح أنَّها من مخطوطات القرن الثاني عشر على أبعد تقدير .

* النسخة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ١٢٠٠ شعر، وهي قطعة كبيرة من الجزء الثاني وليس عليها اسم المؤلِّف ولا العنوان . وقيل إنها من القرن العاشر تقديراً، ولا دليل على ذلك .

* مخطوطة مكتبة ابن عاشور بتونس رقم ٩٣٩ (جزآن، سنة ١٠٥٩) . وهي منسوبة لأبي العلاء باسم معجز أحمد، وخرمها مسدود من شرح الواحدي .

* مخطوطة معهد الدراسات الشرقية في بطرسبرج (الجزء الأول، سنة ١٠٦٢) . وظاهر كلام صلاح الدين المنجِّد في مجلة معهد المخطوطات ٣٢٠/٦ أن اسمها معجز أحمد . ولم يتَّضح هل سُدَّ خرمها من شرح الواحدي والأقرب أنه كذلك . والأبيات فيها مكتوبة بالأحمر مثل بعض النسخ الأخرى .

* مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٤٩ (الجزء الأول، سنة ١٠٧٦) . وكُتب على رأس الجزء وفي خاتمته أنه معجز أحمد لأبي العَلاء المعرِّي . وخرمها مسدود من شرح الواحدي .

* مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٥٠ (الجزء الثاني، سنة ١٠٧٥)، لا أعرف حالها .

* مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٥١ (الجزء الأول، القرن الحادي عشر)، وقال المحقق إنها من القرن التاسع بلا دليل . وهذه النسخة لم تُنسب إلي أبي العلاء أصلاً، وخرمها مسدود من شرح الواحدي .

* مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٥٢ (الجزء الثاني، سنة ١٠٥٢)، لا أعرف حالها .

* وقرأت في المقتطف ١٥١/٥٨ أن نسخة المتحف البريطاني رقم ٥٩٢ - ويظهر أن الرقم تغيَّر - بخط عبدالغفور الخماش سنة ١٠٧٥ .

* مخطوطة مكتبة عارف حكمة رقم ٨٦، ولم يقف عليها المحقق. وهي أيضًا منسوبة لأبي العلاء من غير تسميتها بمعجز أحمد . واطَّلعت على صورتها في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وهي نسخة جيدة بخط جيِّد، مجدولة بالذهب ومتنها مكتوب بالحمرة وطرَّتها بديعة، وليس لها مقدمة ولكن أولها منقول من شرح الواحدي كغيرها . ولم يُكتب عليها اسم الناسخ ولا تاريخ

النسخ، ويقدِّر المختصون تاريخ كتابتها بالقرن الحادي عشر .

* مخطوطة جامعة الملك سعود بالرياض على هامش شرح الواحدي، وخرمها مسدود منه، ومضى الكلام عليها بالتفصيل .

* مخطوطة برلين رقم ٧٥٧٤، لم يُذكر عليها اسم المؤلّف ولا العنوان، (انظر فهرست برلين ٦/٥٧٥) . وهذه النسخة لم يقف عليها المحقِّق ولم يعلم بها، ولم أر من أشار إلى أنها لهذا الكتاب قبل الآن .

* مخطوطة مكتبة ميونيخ رقم ٥١٤ (الجزء الأول) وتنفرد عن جميع النسخ بالإغارة على خطبة شرح الواحدي أيضاً ! وقال المحقق إنها من القرن العاشر تقريبًا، وأن مقدمتها مُلحقة بها بخط مخالف تمامًا لخط الأصل . ولا دليل في الواقع على أنها من القرن العاشر، والنموذج الذي نشره منها ٤٤/١ يَدُل على أن المقدمة وشرح القصيدتين مكتوبة بخط وبقية الكتاب بخط آخر . وهو أمر في غاية الغرابة ويحتاج إلى تفسير لأنها تشارك غيرها في وقوع الخرم وسداده من شرح الواحدي وتزيد بأخذ المقدمة وتنقص بعدم التصريح باسم الكتاب والمؤلف .

* مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ١٢٠٠ (الجزء الثاني، من القرن العاشر تقديراً). وليس عليها اسم الكتاب ولا المؤلف.

* مخطوطة الأمير شكيب (الجزء الأول، لا يعرف تاريخها). وهي منسوبة لأبي العلاء من غير تسميتها بمعجز أحمد . وقال عنها الأمير إنها بخط بديع وفواتحها مموهة بالذهب ومتن الأبيات بالأحمر، وهذا يذكر بنسخة قوَلة ونور عثمانية وعارف حكمة . والغريب أنها الوحيدة في بلاد الشام التي هي مصدر أكثر النسخ إن لم يكن جميعها . ولم يقل كيف حصل عليها، ولعله اشتراها من بعض القيِّمين على الخزائن العثمانية .

* وفي إستانبول نسخ أخرى ومنها نسخة خزانة لاله لي رقم ١٨٢٥ وخزانة عاشر أفندي رقم ٩٨٥ (لا يُعرف حالها).

فالقديم من النسخ غير منسوب إلى مؤلف كما ترى، والباقي بعضه منسوب إلى أبي العلاء المعرِّي من غير بيان اسم الكتاب، وبعض سُمِّي معجز أحمد، وأكثرها إن لم يكن جميعها نسخ شامية، ويتميز بعضها بالتذهيب وتزويق صفحة العنوان لإهدائها إلى خزائن الأعيان . ومن الواضح على أية حال - إذا تجاهلنا التواريخ التقديرية التي لا برهان عليها - أن هذه النسخ سطعت فجأة وانطفأت فجأة في مدة زمنية قصيرة، والنسخة الوحيدة التي ربما نجزم بوجودها قبل القرن الحادي عشر هي نسخة مكتبة خراجي أوغلي غير المنسوبة . كما يلاحظ في بعضها مما لم يُنسب للمعري إكمال شرح القصيدة الأولى وبعض الثانية من شرح الواحدي كما وقع في النسخ المنسوبة إليه، فهذا دليل على أن سدّ هذا الخرم كان سابقًا على إلصاقه بأبي العَلاء .

ثم نجد - امتداداً لهذا الأمر الغريب - أن عدداً غير قليل من مخطوطات الكتب المتصلة بالمتنبي مؤرخة في تلك السنوات ، فمن ذلك :

* الرسالتان الحاتميتان (مكتبة الحرم المكي برقم ٢٥٥، سنة ١٠٦٣) . ومعهما في النسخة نفسها كتاب الفتح الوهبي لابن جني، وتفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري، وتنبيه الأديب لباكثير. وكلها مكتوب في السنة نفسها أو التي بعدها، ومن الواضح أن الكاتب أراد أن يضمّ هذه الكتب في مجموع واحد .

* الإبانة للعميدي (مكتبة أكسفورد، سنة ١٠٤٥) .

* الإبانة للعميدي (مكتبة بطرسبرج، سنة ١٠٦٥) .

* شرح أبي اليُمن الكندي (مكتبة فيض الله في جزأين،

سنة ١٠٥٥، ١٠٥٠)، وهو معدّ للنشر بتحقيق الأخ عبدالله بن الفلاح .

* الصبح المنبي للبديعي الذي صُنِّف ونُسخ في تلك الفترة كما مرّ .
* رسالة قلب الكافوريات لابن الحسام التي صُنِّفت في تلك الفترة .
* وأخشى أن بعضهم كتب اسم العُكبَري على نسخة التبيان في ذلك العصر، ويحتاج الأمر إلى تحقيق .
* وتدل فهارس المخطوطات على أن كثيراً جداً من نسخ الديوان والفسر وشرح الواحدي كتب في تلك الفترة.

هذه الصحوة المفاجئة في دراسة المتنبي تلفت النظر، ولابدّ أن أحدهم ألقى حجراً في الماء فمزّق ذلك السكون . وهذا يعيد إلى الأذهان قول المحبي في خلاصة الأثر ٢/٣٥٣ عن ابن الحسام (وكانت أيامه في الشام شامة في وجه الدهر، هي مواسم الأدباء وأعياد الفضلاء، وما اتفق في زمنه من نَفاق سوق الأدب ورواج سِعْرُ الشعر لم يتفق في زمن غيره من القضاة) فالذي أظنه أن الوراقين علموا برغبته في الكتب المتصلة بأبي الطيب - وأبي العَلاء أيضًا - فذهبوا يطلبونها ويستنسخونها ويبيعونها عليه فيجزل لهم الصلة، ثم ينسخونها لأمثاله من سَراة الأتراك . وفي هذا الجو وقع بعضهم على شرح مجهول فكتب عليه أنه لأبي العلاء المعري وباعه عليه، ثم كتب عليه معجز أحمد وباعه على غيره.

ورأيت في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض صورة نسخة من شرح الواحدي، أصلها في مكتبة جامعة برنستون، وعلى وجهها (جميع شُراح ديوان المتنبي ... أبو العلاء المعري وسماه بمعجز أحمد، عُفي عنه) . والنسخة دمشقية بخط عبدالحي بن أحمد الحنبلي [٨] المعروف بابن العماد صاحب شذرات الذهب رحمه الله، كتبها في سنة ١٠٥٧، وقد ملَكها سُليمان بن أحمد المحاسني خطيب الجامع الأموي المتوفى سنة ١١٨٧ . أما بيان أسماء الشراح فمكتوب بخطّ متأخر .

هذا؛ ويحسن النظر في خاتمة نسخة نور عثمانية الخزائنية المزوقة المحلاة بالذهب واللازورد المكتوبة بخط بديع، وهي قوله (كُتب برسم مولانا وسيدنا فخر قضاة الإسلام وشرف وُلاة الأنام قُدوة الأئمة العظام زُبدة الموالي الكرام بدار السلطنة العليا، القاضي سابقًا بمدينة قسطنطينية المحمية، حضرة شعبان أفندي دامت فضائله ومعاليه وطابت بالمسرة أيامه ولياليه . وتشرف بخدمة استكتابه واستنساخه العبد الفقير محمد أفندي بن الناشف التذكرة جي بدمشق الشام في سنة سبع وخمسين وألف). فهذا يدلّ بوضوح على أن ابن الناشف استصنع النسخة في دمشق على يد خطاط فنان وحملها إلى إستانبول لإهدائها إلى المولى شعبان أفندي وبالغ في تعظيمه وتحقير نفسه طمعًا في جوائزه، ومن هذا شأنه لا يعجزه أن يصنع نسخة ثانية وثالثة لغيره من أعيان الدولة العثمانية . ولم أجد له ترجمة، ويجول في خاطري أن له صلةً بتزوير معجز أحمد .

(١٧) مختصر معجز أحمد .

تحسن الإشارة إلى أن عبدالمجيد دياب - بعد نشره الكتاب منسوبًا إلى أبي العلاء المعري - حذا حذو القوم في تقليبه على مختلف الوجوه، فنشر كتابًا باسم خلاصة المتنبّي (الكويت : دار سعاد الصباح، ١٩٩٢). ويتضمن شرحًا لشعر أبي الطيّب من الشروح المعروفة ومنها معجز أحمد لأبي العلاء المعري كما قال .

(١٨) الصلة بين ابن أبي الإصْبَع وابن خلِكان.

كنت أشرت - في سياق نقد كلام ابن أبي الإصبع وابن خلكان - إلى أنهما تعاصرا بمصر ثمانية عشر عامًا إلى أن مات ابن أبي الإصْبع سنة ٦٥٤، وقلتُ (ربما عَرف ابن أبي الإصبع اسم المعجز من ابن خلكان أو العكس، ويقوّي هذا الظنّ أنهما أوردا الذكرى والعبث والمعجز بالترتيب نفسه) .

وهذا الاحتمال مُهمّ جداً؛ لأن وقوع الخطأ من أحدهما تبعًا للآخر أسهل تصوراً من وقوع كل واحد منهما فيه على انفراد، ولا يترك مجالاً لتقوية كلام أحدهما بكلام صاحبه .

لقد اتضح الآن أن الأمر أكبر من مجرد الإمكان النظري؛ فإن ابن خلّكان ولد في إربل القريبة من الموصل في سنة ٦٠٨، ثم في سنة ٦١٦ قدم ابن أبي الإصبع إلى هذه البلدة . يقول ابن الشعار الموصلي في قلائد الجمان ٢٠٠/٤ وترجم له ترجمة طويلة مفيدة، وقال في أولها (عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن الحسن بن عبدالله بن جعفر بن علي بن إسماعيل بن تميم ابن همام الطائي، أبو محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبع . حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي (٩) –رضي الله عنه– قال : أخبرني عبدالعظيم أنه ولد بمصر في المحرم سنة ٥٨٩، وأصله من الميمون قرية من كورة بوش ، هكذا أملى عليّ . ورد إربل سنة ٦١٦، شاب لطيف الأخلاق حسن القناة أسمر شديد السُّمرة طويل . سألته : أي أجداده أبو الإصْبع، فقال : هو عبدالله، وسمّي بذلك لإصبع زائدة في يده، فهم يعرفون ببني أبي الإصْبع . ثم قال : وحدثني أنه سمع على أبي اليُمن الكندي رحمه الله كثيرًا) ، ثم يقول ابن الشعار (خرج عن الديار المصرية وجال في أقطار البلاد الشامية ومدح ملوكها ولقي سلاطينها)، ويسوق أخباره وأشعاره مُسندة إلى رجال إربل والموصل . ويقول عنه ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٢٣١/٦ (وعليه تخرَّج جماعة من الأدباء) .

ولعل القارئ الكريم يدرك أن المستوفي هذا هو مؤلف الشرح الحافل على ديواني أبي تمام وأبي الطيب الذي سمّاه النظام (وقد طبع بعض أجزائه في بغداد بتحقيق خلف رشيد نعمان) . ويقول ابن خلكان في ترجمته ١٤٧/٤ (سمعت منه كثيراً وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئًا كثيراً)، فلا يمتنع أنه سمع من ابن أبي الإصبع في جملتهم على صغر سنه . ويقول عن حادثة الاعتداء على المستوفي (وغالب ظني أن ذلك كان في سنة ٦١٨ وأذكر القضية وأنا يومئذٍ صغير).

ويقول إحسان عباس في ترجمة ابن خلكان المنشورة في أول الجزء السابع ص٢٧ (وكان أكبر همّه أن يلقى الوافدين إليها ويأخذ عنهم) وهذا ينطبق على ابن أبي الإصبع . وتدلّ سيرته على شدة حرصه على لقاء العلماء والأدباء والشعراء وانعقاد حبله بحبالهم، ولا نكاد نجد رجلاً من مشاهير العصر في العراق والشام ومصر والطارئين عليها لم يعرفه ابن خلكان، وكان بخاصة محبّاً للشعراء والأدباء حتى بعض المجان منهم .

فمن الطريف أن يأتي ابن أبي الإصبع إلى إربل بلد ابن خلكان وعُمر ابن خلكان ثمان سنين، ثم يجولان في العراق والشام – لا أقول معًا – وينتهي المطاف بابن خلكان قاضيًا في مصر بلد ابن أبي الإصبع! ويتعاصران فيها ثمانية عشر عامًا إلى أن مات ابن أبي الإصبع سنة ٦٥٤ . لاشك في أن ابن خلّكان كان صغيراً في سنة ٦١٦، ولكن الصغار كانوا يحضرون مجالس العلم، ولعل ابن أبي الإصبع أقام في إربل بضع سنين فسمع منه بعد التمييز، ويجوز أنه جاء إلى إربل مرة أخرى فسمع منه بعد البلوغ، ويجوز أن يكون لقيه في بعض بلاد العراق أو الشام، وفارق السن بينهما كالمعتاد بين الشيخ والتلميذ. والمهم على أية حال أن ابن خلكان عندما جاء إلى مصر كان يعرفه بلا شك : إما لأنه شيخه وإما لأنه شيخ مشايخه . أقول هذا لتقريب المسافة بينهما، وإلا فلا إشكال أصلاً في تلاقيهما وتعارفهما في مصر وأخذ أحدهما عن الآخر لأنهما من رجال العلم والأدب .

ومن عرف أحوال القوم لايشك في ذلك، كيف لا وهم يرحلون لملاقاة الرجال والأخذ عنهم ، ويحرصون كل الحرص على علوّ الأسانيد بالقراءة على أشياخ أشياخهم؟

ومَن عرف طبع العلماء وشدة حرصهم على معرفة مصنفات المعاصرين وقراءتها ونقدها وعدم الاكتفاء بالكتب

القديمة، لا يشك في أن ابن خلكان – القاضي بمصر، المُكبُّ على كتابة تاريخ الرجال – لا يغفل عن لقاء رجل من علماء مصر وأدبائها وشعرائها ، ولا عن قراءة تحرير التحبير وبديع القرآن وغيرهما من تآليفه، ولا أن ابن أبي الإصْبَع يغفل عن الاتصال به وإطلاعه على مصنفاته .

واعلم أن أخبار معجز أحمد في جميع الكتب تعود في خاتمة المطاف إلى أحد هذين الرجلين : فلو افترضنا بلا تكلف – إن شاء الله – أن ابن خلكان سمع من ابن أبي الإصبع مشافهة أو قراءة أن شرح أبي العلاء يسمى بهذا الاسم ودعوى وقوفه عليه ، واستقر الاسم في ذهنه – لغرابته وجودته وتعبيره عن مبلغ إعجاب المعري بعبقرية المتنبي ، وتوافقه في الجرس مع ذكرى حبيب وعبث الوليد – فذكره في وفيات الأعيان = فإن خبر المعجز كله يصبح متعلقًا بابن أبي الإصبع وحده! بل يجوز جداً أن ابن خلكان حين قال (وقال لي أحد **المشايخ الذين أخذت عنهم**: وقفت له على أكثر من أربعين شرحًا ما بين مطوّلات ومختصرات) كان يعني زكي الدين لا غيره ولم يشأ تسميته ولا الترجمة له لسببٍ ما (وكذلك لم يترجم للقفطي وابن العديم وابن الشعار وابن عدلان، وترجم لصديقه جمال الدين بن مطروح) .

وإن ذكره لهذه الشروح الأربعين يُعيد إلى الأذهان قول ابن أبي الإصبع في سرد مصادره في علم البديع (ولقد وقفت من هذا العلم **على أربعين كتاباً** [وكسرها على قسمين وسردها ثم قال] وشروح أبي العلاء الثلاثة : ذكرى حبيب وعبث الوليد ومعجز أحمد) . فمن المصادفات الغريبة – ولست أراها مصادفة بعد الذي أسلفت – أن يشتمل القولان، اللذان هما مناط الأمر كله، على هذه الكلمة وقفتُ، وعلى العدد أربعين لا غيره، وعلى كسر العدد على فئتين، وعلى ذكر معجز أحمد وإغفال اللامع ذي الشهرة الطائرة! مع العلم بأن الأربعين عدد وهمي في الحالتين، وذلك أن الشروح الحقة لم تبلغ أربعين ولا عشرين في القرن السابع، والشروح المجازية أكثر من ذلك بكثير، ومثله يقال كتب علم البديع . وتفسيره فيما **أرى أن ابن أبي الإصبع يزعم في مواقف مختلفة أنه وقف على أربعين كتاباً في كذا!** فسمع ذلك ابن خلكان وأثبته في كتابه .

وقد طار هذا العدد في الآفاق بفضل وفيات الأعيان: فيقول ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٥/١٥ (حتى بلغت شروحه أربعين شرحًا، فمن بين بانٍ له صرحا، وبين مُبالغٍ فيه جَرْحا)، ويقول الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١ – ٣٨٠) ص١٠٨ (ويُحكى عن بعض الفضلاء قال : وقفت على أربعين شرحًا لديوان المتنبي ما بين مطول ومختصر) . ويأتي جامع النبذة الملحقة بالإبانة فيسوق الخبر معقبًا عليه بأسماء نحو أربعين كتابًا وفيها خلط كثير للوفاء بهذا العدد! وكنت أستمع إلى ندوة في التلفاز عن أبي الطيب فإذا بأحد الأساتذة المشاركين فيها يقول إن شروح الديوان بلغت أربعين ومنها معجز أحمد !

(١٩) غريبة أخرى من ابن أبي الإصْبَع .

مضى نقل كلام ابن الشعار الموصلي المتضمن ذكر نسب ابن أبي الإصبع ومولده نقلاً عن شيخه أبي البركات المستوفي الإربلي الذي أخذه من فم الرجل نفسه وقال (هكذا أملى عليَّ) ثم قول المستوفي (سألته : أي أجداده أبو الإصبع، فقال : هو عبدالله، وسُمي بذلك لإصبع زائدة في يده، فهم يعرفون ببني أبي الإصبع) يعني جدَّ جدِّه . لم يسند ابن الشعار أسماء الأجداد إلى ابن أبي الإصبع بواسطة المستوفي، ولكنه من كلامه بلا شك، لأن قول المستوفي (سألته: أي أجداده أبو الإصبع، فقال : هو عبدالله) لا معنى له إلا أن يكون عليه أملى أسماء الأجداد وفيهم عبدالله .

فمن الغريب أن يقول المؤرخ الأندلسي المشهور عليّ ابن سعيد، وهو من أهل الضبط والتحقيق (زكي الدين بن أبي الإصبع، عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله ابن محمد بن جعفر، **هكذا أملى عليَّ** نسبه بالقاهرة في منزله، **وأخبرني أنه من ولد ذي الإصبع العَدْواني**، وأن مولده سنة ٥٨٨ بالقاهرة . وهو الآن حي، وذلك في سنة ٦٤٦) (١٠) . فأسقط من أجداده الحسن وزاد محمداً في موضع آخر .

فاختلاف كلامه في سنة مولده وأسماء بعض أجداده – وإن كان يسيراً – لا يدُل على رجل ضابط مُتْقن، ويشهد لما ورد في المقالة الأولى من بيان ضعف حظه من التحقيق والضبط والتدقيق . أما تفسيره لمعني اللقب فمتناقض جداً. وظاهر أن أبا البركات سأله في إربل سنة ٦١٦ أو قريباً منها، فأجاب بجواب يظهر عليه الصدق لأنه يتصل بعاهة بعض آبائه، فلمّا لقيه ابن سعيد سأله عن ذلك فابتكر جواباً جديداً يرتفع به نسبه إلى حكيم العرب في الجاهلية! والظاهر أنهما التقيا وتعارفا عند ابن العديم بحلب قبل لقائهما هذا في مصر، فإن ابن أبي الإصبع صنف النسخة الأخيرة من تحرير التحبير لابن العديم سنة ٦٤٠، وصنف له ابن سعيد كتابه المغرب، ولا تزال نسخة المُغرب الباقية عليها إهداؤه إلى ابن العديم .

ولا يقف البلاء في كلامه عند التناقض في تفسير اللقب، فإن دعواه بأنه من ذرية ذي الإصبع العدواني تتناقض مع انتسابه إلى طيئ وهو في إربل ! ومعلوم أن ذا الإصبع العدواني مضري لأن عدوان حي من قيس عيلان بن مُضر . فكأنه كان ينتسب مرة إلى قحطان وأخرى إلى عدنان ! وهذا من الكذب المخل بالأمانة ، وإذا كان لا يصدق في بيان هذه الأمور فكيف يُصدق في دعوى سعة الاطلاع والوقوف على معجز أحمد الذي لم يقف عليه غيره إلى اليوم ؟

وتحسن الإشارة – ونحن في هذا الباب – إلى أن قول محقق تحرير التحبير في مقدمته ٢٨ (لم أدْرِ كيف وصف الخمر وهو فقيه) . فأقول : لم أدْرِ كيف وصفته بأنه فقيه ! إذ لم أر أحداً وصفه بذلك فيما وقفتُ عليه من تراجمه، وفي أخباره وأشعاره ما يدل على أنه لم يكن من علماء الفقه والدين ، وهو إنما صنف بديع القرآن من منطلق البلاغة لا التفسير .

الهوامش

١ – وكلامه كله بأدلته وتعقيبه – وقد استغرق صفحة كاملة – سلخه محقق المعجز المنحول بحروفه وصرفه إلى نفسه !

٢ – انظر نموذجها في مقالة لمرزوق بن صنيتان بن تنباك، مجلة علامات ٤١/١٢، ١٤١٥، وتعقيب ناصر بن عبدالعزيز المانع في ٩٣/١٥، والمجلة تصدر عن النادي الأدبي في جدة .

٣ – يقول أبو الفداء ٢٠٣/٢ عن روجار ملك صقلية (سلك طريقة ملوك المسلمين ... وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين ومنع من التعدي عليهم وقرّبهم) .

٤ – انظر أسماء بعضهم في معجم البلدان ١٧٩/٣ – وذكر أن أهلها سنة شافعية – والتكملة لابن ماكولا ٥٢١/٤ – ٥٢٣ .

٥ – انظر يتيمة الدهر ٣٣٩/٣ – ٣٤٧ ومعجم الأدباء ١٧٥/١ – ١٩١ والأعلام ٨٦/١ وغيرها .

٦ – انظر معجم الأدباء ١٨٦/١٨ والبلدان ٣٧٣/١ والأنساب للسمعاني ١٨٣/٤ والإكمال لابن ماكولا ٤٢٠/١ وحاشية محققه وتكملة الإكمال ٣٩١/١ .

٧ – في المطبوع (كمن ذبح)، وهو مخالف لصورة الأصل المنشورة في المقدمة، فالذي فيها (كمن ربح) .

٨ – ومن فوائدها أنه كتب اسمه وكنيته ولقبه في آخرها (أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن العماد الشهير بابن العكر) . وترجم له الزركلي في الأعلام ٢٩٠/٣ وأرفق نموذج خطه، ولكن لم يفصل في ضبط (ابن العكر) لأن المفهوم مما في التاج ٤١٩/٣ أنها بفتح الكاف ولم يتضح أهي مخففة أم مشددة، ثم قال (إلا أن بيت العكر معروفون في دمشق إلى اليوم بفتح العين وسكون الكاف). أقول: هذا خطه قاطع بأنه الصواب الذي لا محيد عنه .

٩ – المستوفي: كذا قال، وقال تلميذه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٤٧/٤ (المعروف بابن المستوفي) .

١٠– النجوم الزاهرة لابن سعيد ٣١٨ .

تركيب أرقام التصنيف أو الممارسة العملية لبناء الأرقام *

يونس أحمد إسماعيل الخاروف
مكتبة زايد المركزية
جامعة الإمارات العربية المتحدة

الهدف تهدف هذه الدراسة إلى توضيح كيفية بناء أو تركيب أرقام التصنيف في نظام ديوي العشري من خلال إضافة رقم آخر (كله أو قسم منه) في الجداول الرئيسة .

١ - المقدمة :

يقع تصنيف ديوي العشري في شكله الحالي بين كل من التصنيف الحصري والتصنيف التحليلي التركيبي . وعلى الرغم من أن تصنيف ديوي بدأ تصنيفًا حصرياً إلا أن البناء التحليلي كما ذكر أ . س . فوسكت كان واضحًا بشكل ملحوظ في بعض الأماكن من طبعاته الأولى ، وخاصة في القسم ٤٠٠ اللغات .

غير أن ديوي لم يدرك الأهمية الحقيقية لهذه الظاهرة، وبقي الأمر إلى أن جاء رانجاناثان بعد خمسين سنة ليوضح ويعمم هذا المبدأ . وبغض النظر عن ذلك ، فقد شق تصنيف ديوي طريقه في مرحلة مبكرة جداً سواء في هذه المسألة أو في مسائل أخرى عديدة . فمنذ صدور الطبعة الثامنة عشرة ، ومع استحداث المزيد من الجداول المساعدة وملاحظات أضف ، أظهر ديوي تركيبه الوجهي (التحليلي) بوضوح أكثر . وتعد الطبعة الحادية والعشرون (١) من تصنيف ديوي العشري أكثر استخداماً للتحليل والتركيب من الطبعات السابقة مع توفير المزيد من فرص التحليل لبناء الأرقام . وغني عن البيان أن تصنيف ديوي العشري لم يعد بسيطًا كما كان في البداية ؛ بل أصبح أكثر تعقيداً في تركيبه وأساليبه . فهو الآن مجهز بشكل أفضل لعمليات التحليل المتعمق للمعرفة، ولأغراض التصنيف اللاحق للموضوعات الدقيقة من خلال التركيب أو بناء الأرقام.

٢ - أنواع بناء وتركيب الأرقام في تصنيف ديوي العشري :

يتوافر لمعظم الموضوعات المهمة أرقام تصنيف جاهزة في الجداول الرئيسة . ومع ذلك فما زال العديد من الموضوعات يفتقر إلى أرقام ، وهذه يمكن توفير أرقام لها من خلال عمليات بناء الأرقام التي تعني إنشاء أرقام جديدة بإضافة رموز من القوائم المساعدة أو من أجزاء أخرى في الجداول الرئيسة إلى الأرقام الأساسية . وبعبارة أوضح يمكن القول إن هناك طريقتين لبناء الأرقام في تصنيف ديوي العشري :

٢ - ١ بناء الأرقام - حيثما كان ذلك مناسبًا - بدون تعليمات محددة .

٢ - ٢ بناء الأرقام طبقًا لتعليمات محددة ترد تحت مدخل معين .

٢ - ١ بناء الأرقام بدون تعليمات محددة:

ما لم تكن هناك تعليمات أخرى مغايرة يمكن توسيع أي رقم تصنيف في الجداول الرئيسة بإضافة رمز يؤخذ من الجدول المساعد رقم (١) (التقسيمات الموحدة)، وبعبارة أخرى يمكن استخدام أي رمز أو تفريعاته في الجدول المساعد رقم (١) حيثما كان ذلك مناسباً دون تعليمات محددة تسمح بذلك . ولعل الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو التزام المصنف باتباع التعليمات الواردة في الجدول المساعد رقم (١) والمتعلقة بالاستخدام الصحيح للأرقام .

٢ - ٢ بناء أو تركيب الأرقام طبقًا لتعليمات محددة :

النوع الآخر من بناء الأرقام - الذي يعد التركيب الحقيقي للأرقام في تصنيف ديوي العشري - هو الذي يتم طبقًا لتعليمات محددة ترد تحت مدخل معين في الجداول الرئيسة أو المساعدة . فعندما نريد توسيع رقم بواسطة رقم

آخر سواء في الجداول الرئيسة أو المساعدة (الجداول المساعدة ٢ - ٧) هناك دائمًا تعليمات محددة ترد في شكل ملاحظات أضف التي تدرج تحت المداخل. هذه التعليمات أو الملاحظات تدعى أيضًا تعليمات بناء الأرقام، وتتضمن في الغالب مثالاً واحداً أو أكثر من أجل ضمان فهم أعمق للتعليمات.

ويطلق على الرقم المراد توسيعه رقم الأساس Base number الذي قد يكون مختصراً لا يزيد على رقم واحد أو طويلاً قد يصل إلى ستة أو سبعة أرقام. وقد يكون رقم الأساس واحداً من أرقام الجداول الرئيسة أو أحد رموز الجداول المساعدة. وفي الحالة الثانية ينبغي إضافة الرقم المضاف إلى رقم الأساس في الجداول الرئيسة لتكوين رقم تصنيف كامل.

٣ - بناء وتركيب الأرقام في الجداول الرئيسة:

يمكن بناء رقم مركب بإضافة رقم كامل أو جزء من رقم يؤخذ من أي مكان في الجداول الرئيسة إلى رقم الأساس الذي يؤخذ أيضًا من الجداول الرئيسة. وينبغي أن نتذكر دائمًا بأن رقم التصنيف يجب أن يضم كجزء أول أو كرقم أساس رقمًا من الجداول الرئيسة، وقد تكون تعليمات الإضافة مرتبطة بمدخل معين أو منتمية إلى مدى معين من أرقام التصنيف المحورية.

٣ - ١ نظام الإسناد Citation Order :

ينبغي عند بناء رقم لموضوع مركب تحديد نظام الإسناد المناسب، أي النظام الذي بموجبه يتم ترتيب أجزاء الرقم ودمجها معًا في رقم كامل. وفي معظم الحالات يمثل رقم التصنيف المحور الرئيس للموضوع، فمثلاً سوف يبدأ رقم تصنيف جيولوجية أمريكا الشمالية (٥٥٧) برقم أساس يمثل الجيولوجيا (٥٥٠) وكذلك الرقم الخاص بمجلة جيولوجية.

غير أن هناك حالات أخرى يكون فيها نظام الإسناد أقل وضوحًا. ففي المثال التالي نجد أننا بحاجة إلى رقم تصنيف لعمل يبحث في المكتبات الرياضية، وهنا يبرز لنا تخصصان: علم المكتبات وعلم الرياضيات. وتتمثل المشكلة الرئيسة في تحديد أي من التخصصين ينبغي عدّه التخصص الأساس أي التخصص الذي ينبغي أن يرد رمزه أولاً في رقم التصنيف.

وعلى المصنف أن يقرر أياً من التخصصين يضم الآخر، سواء من حيث عَدِّ العمل معالجة للرياضيات في علم المكتبات أو معالجة للمكتبات المتخصصة في الرياضيات. والواقع أن علم المكتبات يمثل في المثال السابق التخصص الأساس ورقمه (٠٢٠) وعند القيام بمسح للقسم (٠٢٠) واستعراض فروعه الرئيسة ٠٢١ - ٠٢٩ (سواء في الخلاصة الثالثة أو في الجداول الرئيسة مباشرة) نجد الرقم التالي:

٠٢٦ المكتبات، ومراكز المحفوظات، ومراكز المعلومات المتخصصة في موضوعات معينة.

هذا الرقم قد يكون الرقم المناسب، ولكنه أوسع من موضوع العمل الذي نقوم بتصنيفه، لذلك ينبغي علينا أن نبحث عن أرقام أكثر تخصيصاً أو عن ملاحظات تساعدنا في تشخيص رقم الأساس لموضوع العمل. وعند البحث تحت الرقم المحوري (٠٠١ , ٠٢٦ - ٩٩٩) نجد التعليمات التالية: أضف لرقم الأساس ٠٢٦ الرموز ٠٠١ - ٩٩٩، مثال: المكتبات الطبية ٠٢٦,٦١ وحسب التعليمات السابقة فإننا نضيف رقم الرياضيات ٥١٠ إلى الرقم ٠٢٦ ليعطينا الرقم المطلوب ٠٢٦,٥١ .

٤ - إضافة رقم تصنيف كامل:

هذا هو النوع البسيط جداً في التركيب، فهنا يتم إضافة رقم كامل من أي مكان في الجداول الرئيسة إلى رقم تصنيف آخر تم تحديده كرقم أساس. وعادة ما ترد تعليمات هذا النوع من تعليمات التركيب في شكل "أضف لرمز الأساس ... الرموز ٠٠١ - ٩٩٩، مثال ..." وبعبارة أخرى أضف أي رقم في الجداول الرئيسة إلى رقم الأساس. وفي المثال السابق ينتج الرقم ٠٢٦,٥١ المكتبات الرياضية من إضافة رقم تصنيف كامل هو ٥١٠ إلى رقم تصنيف آخر هو ٠٢٦ وفيما يلي مزيد من الأمثلة في الإضافة إلى ٠٢٦ :

١ - المكتبات المتخصصة في الفنون الجميلة ٠٢٦,٧ = ٧٠٠ + ٠٢٦.

٢ - المكتبات المتخصصة في الفولكلور ٠٢٦,٣٩٨ = ٣٩٨ + ٠٢٦.

٣ - المكتبات المتخصصة في الأنساب ٠٢٦,٩٢٩١ = ٩٢٩,١ + ٠٢٦

من الأمثلة السابقة ينبغي ملاحظة الأمور التالية :

أ - أن الإضافة تعني إلحاق الرقم المطلوب في نهاية رقم الأساس .

ب - أن جميع الأصفار التي ترد في نهاية الرقم المركب يتم استبعادها .

ج - يتم الاحتفاظ بفاصلة عشرية واحدة في الرقم المركب ، وتقع هذه الفاصلة كما هو الحال دائمًا بعد الرقم الثالث إذا كان هناك أكثر من ثلاثة أرقام في رمز التصنيف .

دعنا نجرب موضوعًا آخر له رقم أساس أطول قليلاً مثل كتابة الأخبار والتقارير عن القضايا الدبلوماسية . هنا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام حقلين هما : الصحافة والدبلوماسية . هل يعالج العمل دبلوماسية الصحافة أم صحافة الدبلوماسية ؟ الواقع أن الموضوع الأخير هو الموضوع الفعلي ، لذلك فإن الموضوع الرئيس للدراسة هو الصحافة . ولعل الكشاف النسبي هو المكان الأفضل للبدء بمعالجة هذه الحالة لأنه ما زال من غير الواضح إلى أين تنتمي الصحافة . وبالرجوع إلى الكشاف يتضح أن رمز الصحافة هو ٠٧٠,٤ وباستعراض الجداول الرئيسة وبالتحديد تحت ٠٧٠ نجد خلاصة تقودنا إلى أن الصحافة تأخذ الرقم ٠٧٠,٤ وبمتابعة تفاصيل الرقم نفسه نواجه ملامح وموضوعات خاصة تحت الرقم ٠٧٠,٤٤ وبمتابعة تفاصيل هذا الرقم نجد أن ٠٧٠,٤٤٩ يتعامل مع الصحافة في موضوعات معينة ، كما ترد تحته ملاحظة أضف ذات الشكل المقنن "أضف لرقم الأساس ٠٧٠,٤٩٩ الرموز ٠٠١ - ٩٩٩ ، مثال : الزوايا الصحية ٠٧٠,٤٤٩٦١" .

ولتحديد الرقم الصحيح للدبلوماسية يمكننا القيام بمسح للخلاصة الثالثة أو الكشاف النسبي . ففي الخلاصة الثالثة نجد العلاقات الدولية ٣٢٧ ؛ أما الكشاف النسبي فيشير إلى أن رقم الدبلوماسية هو ٣٢٧,٢ وعلى هذا يكون الرقم الفعلي لكتابنا هو ٠٧٠,٤٤٩٣٢٧٢ = ٣٢٧,٢ + ٤٤٩, ٠٧٠ .

أمثلة أخرى للإضافة إلى ٠٧٠,٤٤٩ .

١ - الصحافة الطبية ٤٤٩٦١, ٠٧٠ = ٦١٠ + ٠٧٠,٤٤٩

٢ - الصحافة القانونية ٤٤٩٣٤ , ٠٧٠ = ٣٤٠ +٤٤٩ , ٠٧٠

٣ - الصحافة المالية ٤٤٩٣٣٢ , ٠٧٠ = ٣٣٢ + ٤٤٩ , ٠٧٠

٤ - الصحافة الرياضية ٤٤٩٧٩٦ , ٠٧٠ = ٧٩٦ + ٤٤٩ , ٠٧٠

لنجرب مجموعة أخرى من العناوين تتعلق بالكتاب المقدس . أما العنوان الأول فيتعلق بالفلك في الكتاب المقدس . والسؤال هو هل الموضوع أثر الكتاب المقدس على علم الفلك أم الفلك كما هو في الكتاب المقدس ؟ الجواب هو الحالة الأخيرة . لذلك فإن رقم الكتاب المقدس هو رقم الأساس . وتدل الخلاصة الثانية على أن الكتاب المقدس قسمًا كاملاً ، ولسوء حظ المصنف فإن أيًا من تقسيمات الكتاب المقدس لا تتضمن رقمًا محددًا للموضوع وهذا هو المطلوب بالفعل ، فهنا نجد أنفسنا أمام حالة يعالج فيها الموضوع الفرع كله أي الكتاب المقدس وليس أيًا من تفريعاته ، وما ينبغي على المصنف عمله هو تفحص الرقم ٢٢٠ نفسه وليس المدى ٢٢١ - ٢٢٩ . وعليه إذا تفحصنا الخلاصة الواردة تحت ٢٢٠,١ - ٢٢٠,٩ نجد الرقم ٢٢٠ , ٨ الخاص بالموضوعات غير الدينية التي عالجها الكتاب المقدس ، وبمتابعة تفريعات هذا الرقم نجد:

٨٩٩٩ -٠ ٨٠٠١ , ٢٢٠ موضوعات غير دينية معينة .

أضف لرمز الأساس ٨ , ٢٢٠ الرموز ٠٠١ - ٩٩٩ مثال : العلوم الطبيعية في الكتاب المقدس ٢٢٠ ,٨٥ .

والفلك كما هو وارد في الخلاصة الثانية والكشاف النسبي يحتل الرقم ٥٢٠ ، لذلك فإن الرقم المناسب هو ٢٢٠ ,٨٥٢ = ٥٢٠ + ٨ , ٢٢٠ .

وفيما يلي مجموعة من الأمثلة حول معالجة الموضوعات غير الدينية في الكتاب المقدس :

١ - النســاء في الكتـاب المقـدس ٨٣٠٥٤ , ٢٢٠ = ٣٠٥,٤ + ٢٢٠,٨ (استـخدم الكشاف النسبي للبحث عن رقم النساء) .

٢ - الصحـــون الطائرة في الكتـــاب المقـــدس ٢٢٠,٨٠٠١٩٤٢ = ٠٠١,٩٤٢ + ٢٢٠,٨ (استخدم الكشاف النسبي للبحث عن رقم الصحون الطائرة).

٣ - حب الأم في الكتاب المقدس ٨٣٠٦٨٧٤٣ , ٢٢٠ = ٨٧٤٣, ٣٠٦ + ٨, ٢٢٠

في المثال الأخير يمكن استخدام الكشاف النسبي أو الذهاب مباشرة إلى الزواج والعائلة في ٣٠٦,٨ . صحيح أنه لا يوجــد المصطلح حب الأم في الكشـــاف إلا أن المصطلح "الأمـهـات - علاقـات أسـرية" مـوجـود . أما استـخدام الخـلاصة الثـالثة من خـلال البحث تحت الرقم ٣٠٦ الثقافة ومؤسساتها فلا يجدي نفعًا .

٥ - إضافة جزء من رقم تصنيف :

في بعض الأحيان يطلب منّا أن نضيف فقط جزءًا من رقم إلى رقم الأســاس المعين ، ويعـد هذا الجـزء الوجـه الثانوي في ديوي أو الجانب الثانوي للموضوع .

لنفترض أن لدينا عملاً حول الأجور في صناعة النسيج . ففي هذا المثال لن تساعدنا كثيرًا قاعدة فصل الموضوع عن المحتـوى (التـحليل الموضـوعي) ، لأننا إذا سـألنا السـؤال التالي: هل هذا عمل حول الأجور في صناعة النسيج أم عمل عن صناعة النسيج في سياق الأجور ؟ فإن الإجابة ستكون هي أن أيّاً من الاحتمالين ليس صحيحًا تمامًا . فمن الصعب القول إن أيّاً من الاثنين يخضع للآخر . لذا هل نستخدم رقم صناعات النسيج ٤٧٦٧٧ , ٣٣٨ أم رقم الأجور ٣٣١,٢١ ؟ ثم أي عناصر الموضوع يسبق الآخر ؟ .

الواقع أن الجداول الرئيسة تقدم المساعدة في مثل هذا الوضـع الخـاص ، فـتـحت الرقم ٣٣٠ هناك قـائمـة أسبقية (جدول أفضلية) وهذه القائمة توجهنا إلى تحديد أي عنصـر من عناصـر الموضـوع ينبـغي تفضـيله على العنصر الآخر عندما تلتقي في التخصص نفسه . وتوضح قائمة الأسبقية تحت الرقم ٣٣٠ أن اقتصاديات العمل ٣٣١(عامل من عوامل الإنتاج) تسبق ٣٣٨ الإنتاج ، وهذا يعني أن الأجور سـوف تسبق الصناعة . بعد ذلك نبحث عن الأجور في الكشاف لنجد أنها تحتل الرقم ٣٣١,٢١ (التعويضات) والأجور شكل من أشكال التعويضات ، ومن خـلال قـراءة الملاحظات تحت هذا المدخل سـوف تقـابلنا إحالة انظر التالية "للتعويضـات في صناعة معينة أو وظيفة محـددة انظر ٣٣١,٢٨" . هنا ينبـغي علينا الانتـقـال إلى الرقم ٣٣١,٢٨ من خـلال الخـلاصـة الواردة تحت الرقم ٣٣١,٢ (شـروط الاسـتـخدام) الذي يتـفـرع منه ٣٣١,٢٨ (التعويضات حسب الصناعة أو الوظيفة) .

وبغض النظر عن الطريق الذي نسلكه (الكشـاف أو الخلاصـات) فإننا سنصل إلى الرقم ٣٣١,٢٨ وبمتـابعـة تفـريعاته في الجداول الرئيسـة نصل إلى الرقم المحوري ٢٨٩ ـ. ٢٨٢ , ٣٣١ (التـعـويضـات في الصناعـات والمهن الاسـتـخراجـية والتـحويلية والإنشائيـة) وهنا سـوف نجد مـلاحظة أضف التـاليـة : أضف الرقم الأسـاس ٣٣١,٢٨ الأرقام التي تتبع ٦ في ٦٢٠ - ٦٩٠ مثال : التعويضات في صناعة التعدين ٣٣١,٢٨٢٢ وفي المصانع ٣٣١,٢٨٧ . إن التعليمـات الواردة في مـلاحظة أضف تؤكد لنا أنه من المسـمـوح لنا بناء رقم للصناعـة ، وهذا النوع المفـيـد من الملاحظات يرد في أمـاكن عـديدة في الطبـعـة ٢١ تحت الرءوس ذات الموضـوعـات مـتـعـددة التـخـصـصـات . وإذا عدنا إلى عملية بناء رقمنا السـابق علينا أن نجد صناعة النسـيج وهـو ٦٧٧ الذي يمكن الوصـول إليـه من خـلال الكشـاف أو من خـلال الخـلاصـات ، وحسب التـعليـمـات الواردة في مـلاحظة أضف السابقة نقوم بإضافة ٧٧ من الرقـم ٦٧٧ إلى الـرقم ٣٣١,٢٨ لـينـتـج لـدينـا الـرقـم ٣٣١,٢٨٧٧ الأجور في صناعات النسيج . أما الأجور في الزراعة فسيكون ٣٣١,٢٨٣ = ٣٠ +٣٣١,٢٨

٦ - الإضـافـة بواسطة المؤشـر الوجـهـي (التـحليلي) Facet indicator :

هناك حـالات لا يمكن فيـها إضافة رقم تصنيف كامل أو جزء منه مباشرة إلى رقم الأسـاس . وعندما يبرز مثل هذا الوضع نحتـاج إلى مؤشر وجهي لتسهيل الوصول إلى رقم الأسـاس . والسبب في ذلك هو أنه إذا تم إضـافـة كل

رقم التصنيف أو جزء منه مباشرة إلى رقم الأساس قد يحدث ما يسمى بالتعارض ؛ أي إن الرقم نفسه قد يعني شيئين مختلفين تمامًا ، ومن الأمثلة على ذلك : ٧٧٨,٥ التصوير السينمائي، إنتاج الفديو، النشاطات ذات الصلة.

٧٧٨,٥٢ مباحث عامة في التصوير السينمائي وإنتاج الفديو .

أضف لرمز الأساس ٧٧٨,٥٢ الأرقام التي تتبع ٧٧٨,٥ في ٧٧٨,٥٣ - ٧٧٨,٥٩ ، مثال : الإضاءة للتصوير السينمائي وإنتاج الفديو .

وتضم الأرقام ومفاهيم بعض الأرقام الواردة في ٧٧٨,٥٣ - ٧٧٨,٥٨ ما يلي :

٧٧٨,٥٣ التصوير السينمائي (تصوير الصور المتحركة)

٧٧٨,٥٣٢ الغرف المظلمة والمختبرات .

٧٧٨,٥٣٤ أنواع وعناصر معينة من التصوير السينمائي.

٧٧٨,٥٣٥ تحرير الأفلام السينمائية .

٧٧٨,٥٣٨ التصوير السينمائي لموضوعات معينة .

٧٧٨,٥٥ عرض الصور المتحركة .

٧٧٨,٥٦ أنواع خاصة من التصوير السينمائي .

٧٧٨,٥٨ حفظ وتخزين الأفلام السينمائية .

وإذا قمنا بإضافة الأرقام التي تتبع ٧٧٨,٥ في ٧٧٨,٥٣ - ٧٧٨,٥٨ مباشرة إلى ٧٧٨,٥ (حسبما كنا نفعل في بناء الأرقام حتى هذه اللحظة) فسوف نحصل على الرقم ٧٧٨,٥٣٥ للتحرير في مجاليْ التصوير السينمائي وإنتاج أفلام الفديو . لكن هذا الرقم يمثل بالفعل تحرير الأفلام في مجال التصوير السينمائي وحده. وحيث إن بعض الأرقام التي تنتج عن عمليات التركيب العادية تكون قد أشغلت بالفعل ، فإننا نحتاج إلى مؤشر وجهي قبل أن تتم عملية الإضافة إلى الجزء المطلوب لإنتاج رقم مميز (فريد) . وفي المثال السابق فإن الرقم ٢ الذي يرد بعد ٧٧٨,٥ يمثل المؤشر الوجهي المطلوب . ويتم في العديد من الحالات بناء المؤشر الوجهي داخل رقم الأساس: فلن يجد المصنف نفسه مضطراً للبدء برقم أساس معين بل عليه أن يضيف صفراً ثم يضيف شيئًا آخر . غير أن المصنف قد يجد لزامًا عليه في حالات أخرى أن يضيف مؤشراً وجهياً قبل أن يبدأ في تركيب الرقم المطلوب .

وفيما يلي مثالان آخران لرقميْ أساس يشتملان على مؤشرات وجهية تم بناؤها داخل الرقمين :

١ - إسكان الخيول ٦٣٦,١٠٨٣١ = ٨٣١ + ٦٣٦,١٠

٢ - أثر العلم والتكنولوجيا على الفنون الجميلة ٧٠١,٠٥ = ٥ + ٧٠١,٠ .

٧ - ملاحظات (ضف الشاملة :

عندما يراد توسيع مدى من الأرقام المستمرة (كلها أو معظمها) من خلال إضافة أجزاء مجموعة أخرى من الأرقام المستمرة في الجداول الرئيسة المطبوعة ، يتم إعطاء تعليمات الإضافة مرة واحدة فقط . وحيث إن الأرقام والتعليمات الخاصة بالإضافة إليها موجودة في الصفحة نفسها ، فإن جميع هذه الأرقام تميز بعلامة النجمة (*) ، أو بأية علامة مميزة أخرى ، وفي الوقت ذاته تكون الحاشية المرتبطة بالنجمة في أسفل الصفحة . فعلى سبيل المثال ، نلاحظ في الصفحة رقم ٩٨٥ في المجلد الثاني من الطبعة الحادية والعشرين أن المصطلحات الواردة في مداخل جميع تفريعات الرقم ٥٤٦,٣٩ قد ميزت بعلامة النجمة (*) . وفي الوقت ذاته تشير الحاشية المرتبطة بها والموجودة أسفل الصفحة إلى أنه ينبغي على المصنف أن يضيف طبقًا للتعليمات الواردة تحت الرقم ٥٤٦ وهذا يعني أنه حالما يقوم المصنف باختيار العنصر المناسب ، عليه أن يتحول إلى الرقم ٥٤٦ حيث يجد قائمة أضف أو جدولاً داخلياً . وفيما يلي جزء من ذلك الجدول :

أضف لكل فرع مميز بعلامة النجمة (*) ما يلي :

١ - ٣ العناصر ، المركبات ، الأخلاط

صنف الكيمياء النظرية ، والفيزيائية ، والتحليلية للمركبات ، والأخلاط ، في ٤ - ٦ ؛ صنف الأعمال الشاملة للعناصر في ٥٤٦,٣ - ٥٤٦,٧ .

١ العناصر

٢ المركبات

أسماء المركبات التي تنتهي عادة بالحروف ide ترد تحت ٢٢ و ٢٤ أدناه .

٢٢ الأحماض والقواعد .

أسماء الأحماض المنتهية عادة بالحروف ic أو ous–
٢٤ الأملاح .
أسماء الأملاح المنتهية أحيانًا بالحروف ate – أو ite–
٢٥ المركبات المعقدة .

لنفترض أن لدينا عملاً يعالج موضوع أملاح المغنيسيوم . من خلال البحث في الكشاف النسبي نحصل على الرقم المخصص للمغنيسيوم وهو (٥٦٤,٣٩٢) ، وبالرجوع إلى الجداول الرئيسة تحت هذا الرقم المميز بعلامة النجمة (*) تقودنا الحاشية المرتبطة به أسفل الصفحة إلى الرقم ٥٤٦ حيث يطلب منَّا إضافة الرقم ٢٤ المخصص للأملاح إلى رقم الأساس (أي رقم على يسار النجمة *) ونحصل على الرقم المناسب وهو :

٥٤٦,٣٩٢ + ٢٤ = ٥٤٦,٣٩٢٢٤

هنا يبرز سؤال مهم : إذا كان ٥٤٦,٣٩٢١ = ١ + ٥٤٦,٣٩٢ هو رقم عنصر المغنيسيوم الذي يدرس في نطاق الكيمياء غير العضوية ، فلأي غرض يستخدم الرقم ٥٤٦,٣٩٢ ؟ أليس هو الرقم المخصص للعنصر مغنيسيوم؟ الجواب هو أن الرقم ٥٤٦,٣٩٢١ مخصص لأي عمل يتعامل فقط مع المغنيسيوم كعنصر في حين أن الرقم ٥٤٦,٣٩٢ يستخدم لأي عمل عن المغنيسيوم تبعًا لعلاقته بأكثر من جانب واحد في الجداول الرئيسة مثل المركبات ، والمحاليل ... إلخ .

وأخيراً ؛ ربما تكون النصيحة التالية غير ضرورية، ولكنها تظل تذكرة نافعة : فأي موضوع غير مميز بعلامة النجمة (*) لا يستفيد من التوسعات التي توفرها تعليمات الحاشية المرتبطة بالنجمة . فأملاح الأميريسيوم am-ericium تظل في ٥٤٦,٤١١ دون أية توسيعات أخرى لأنه لا يوجد نص يسمح بإضافة رموز أخرى على رقم الأساس .

٨ - الخلاصة :

يمكن توسيع (تفريع) العديد من أرقام تصنيف ديوي العشري بإضافة رقم آخر (أو جزء منه) يؤخذ من الجداول الرئيسة أو المساعدة . هذه العملية تسمى بناء الأرقام ؛ وهي بشكل عام لا يمكن إجراؤها إلا عندما تتوافر تعليمات لبناء الأرقام في الجداول الرئيسة أو المساعدة (والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو استخدام رموز التقسيمات الموحدة في الجدول المساعد رقم ١) .

ويمكن العثور على تعليمات بناء الأرقام تحت أي مدخل، أو ضمن أية حاشية ، أو تحت أي رقم آخر أو مجموعة من الأرقام تم تحويل المصنف إليها بواسطة الحاشية .

ويمكن بناءً على التعليمات إضافة أرقام تصنيف إلى أرقام أخرى في الجداول الرئيسة لتكوين أرقام معقدة التركيب . وعندما نصنف عملاً يعالج موضوعين أو تخصصين فإن كفاءة العثور على تعليمات الإضافة تعتمد على قدرة المصنف على تحديد التخصص الأساس للعمل . والمبدأ العام في هذا المجال هو أن التخصص الأساس للعمل هو التخصص الذي يؤخذ في الحسبان احتواء الموضوع الآخر أو تغليبه عليه . وقد يحدث في بعض الأحيان أن تقدم قائمة الأسبقية المشورة للمصنف في تحديد أي من التخصصين أو الموضوعين يأخذ أسبقية على الآخر . وعندما لا تكون علاقة المحتوى / الموضوع واضحة ، وليس هناك قائمة أسبقية ينبغي على المصنف أن يتفحص أرقام كل من الموضوعين ، وأن يختار رقم الموضوع الذي يسمح بالتوسيع والإضافة ، أي الرقم الذي توجد تحته تعليمات أضف .

الهوامش

* ترجمة بتصرف لـ : "Synthesis of class numbers or practical number building" وهو الفصل السابع من كتاب :

Dewey Decimal Classification : Apractical Guide / Lois Mai Chan ... [et.all]. Albany, New York: OCLC Forest Press, 1996. 262p.

1. Dewey Decimal Classification and Relative Index : Edition 21 / devised by Melvil Dewey ._ Albany, New York : OCLC Forest Press, 1996. 4 v.

المراجعات

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس

شرح وتعليق الدكتور م . محمد حسين

محمد بن سليمان السديس

أستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الملك سعود – الرياض

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق م . محمد حسين ، القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٠م .

كان رودلف جاير R. Gayer قد نشر ، مُذْ زهاء سبعين حِجَّةً (١٩٢٨م) ، ديوانَ الأعشى نشرةً علميَّةً محققةً تحقيقًا مُتْقَنًا استعان فيه ببضع مخطوطاتٍ وقرابةِ ستِّمائة مصدرٍ استقى منها مادة الديوان . وقد جاسَ خلال هذا (الكمِّ) الهائلِ من الكتب صابرًا دائبًا دونما كَلالٍ ، منقِّبًا طَوَال أربعةِ عقودٍ من الزمان عن بيتٍ هنا وبيت هنالك ، حتى أخرج عملاً جميع الشمل، ملتمَّ الشتات (تنظر مقدمة الديوان ، نشرة م . محمد حسين ، ص : أ ، ب) .

واطلع محمد محمد حسين ، تغمده الله برحمته ورضوانه ، على العمل ، بعد حين ، فأُعجب به ، وشُدِه لما ألفاهُ فيهِ من ضَبْطٍ ورَبْطٍ ، ودقَّةٍ واستقصاء ؛ كما أعجب بأمانة المحقق وصبره الذي لم يَنْفَدْ على رغم ما انتابه من علةِ الشَّلَل أثناء نشر العمل .

وبدراسةِ محمد حسين الديوانَ تبدَّت له فيه مواطنُ نقصٍ معيَّنةٌ كتلاشي الشرح الذي أمدَّتِ المحقِّق به إحدى المخطوطات حتى لم يبق له أثرٌ على القصائد الأخيرة ، وكنسبة نصوصٍ للأعشى ليست له ، وكوجود أبياتٍ في ملحق الديوان مستقلةٍ وما هي إلا رواياتٌ أُخَرُ لأبياتٍ في قصائدَ ضَمَّها الديوان ، وكاعتراء التصحيف كثيرًا من الألفاظ ، (تنظر مقدمة الديوان ، أيضًا ، ص ص : ب – د)، فَعَقَدَ العزم على تنقيةِ العَمَلِ ، ما أمكن ، مما شابَهُ ، وإعادةِ شرحِ الديوان شرحًا تامًا مستوفًى . وقد ابتدأ عمله (من حيث انتهى جاير) وعدَّهُ (إتمامًا لمجهودِهِ المُضني ، وثمرةً لعمله المتَّصل الدَّءُوب) – المقدمة ص : أ .

وقد حَقَّق حَقًّا محمد محمد حسين في عمله هذا ، إضافةً إلى ما سبق ذكره من تخليص العمل من مواطن الضعف والشوائب ، ما يلي ، كما يشهد بذلك عمله الذي بين يَدَيْنا ، (وقد أشار إلى بعضه في صفحة "د" من مقدمته) :

١ – تضمينَ عملِهِ ترجمةً لمقدِّمةِ (جاير) لنشرته ، وكانت بالألمانية ، وفيها فوائد عدة للمهتمين ، وكتابةَ مقدِّمةٍ مستفيضةٍ عن أعشى قيسٍ ترجم فيها له ، وتطرق إلى خصائصِ فَنِّهِ . وهي مقدِّمَةٌ جَمَّةُ الفائدة أَجْمَلَ فيها العديد من طرائقِ الشاعر في بناءِ شعرِهِ ، وبيَّن منهاجه في ذلك، وألَمَّ بعددٍ من سماتِ شعرِهِ اللفظيةِ والمعنوية.

٢ – تتبُّعَ الغريبِ وتفسيرَهُ ، وإتمامَ ما فات الشارحَ القديمَ منه، أو لم يرد في مخطوطات الديوان ذات الشرح التي كانت ضمن ما اعتمد عليه جاير .

٣ – حَلَّ الأبيات ، أي نثرها نثرًا أدبيًا جيدًا فيه سلاسة ونصوعُ بيانٍ ، مما يُيَسِّر على القارئ فهم النصوص أيَّما تيسير .

٤ – التقديمَ للقصائد بمقدمات تبين مناسباتها والأحداث التي تشير إليها ، وفيها تمكين للقارئ من الغوص في مضمون النص ، وعونٌ له على الوقوف على كُنْه كثيرٍ مما يشير إليه .

٥ – تزويد العمل بفهارسَ فنيَّةٍ تفصيليَّةٍ اشتملت، إلى جانب ما جرت العادة بفهرسته من أعلام وأماكن إلخ، على مواضع الفنون الشعرية ، والمواضيع ، والأيام ،

وحتى المعاني والصور ، ثم ختمت بفهرس لمواضع الخلاف بين هذه النشرة ونشرة جاير .

ومن حيث التنظيمُ ، جاءت صنعة محمد حسين لنشرته فريدةً عَزَّ مثيلها ، إذ فَصَلَ نثر الأبيات (شرحها) في الوجه الأيمن على حِدةٍ عن النصوص الشعرية التي تكون في الوجه الأيسر . وشَرَحَ الغريب كلَّهُ في حاشيةِ النص ؛ كما تميزتْ ، وهذا أهمُّ ، بالدقّةِ التّامّةِ والاستيفاءِ بحيث أوشكت ألا تغادرَ دقيقًا ولا جليلاً من لفظٍ أو مدلولٍ دون إعطائه حقَّهُ، بحيث أمست النصوصُ الأعشويَّةُ ميسّرةً مُذَلّلَةَ العقباتِ ، محلَّلة العُقَد ، فجزى الله محمد حسين خير الجزاء .

ومع كل ذلك ، وكما هو شأن كُلِّ عملٍ بشريٍّ ، فقد بدت لكاتب هذه السطور مَلاحظُ معدوداتٌ ، عند قراءته العمل ومطالعاته العديدة فيه خلال أمدٍ غير قصير ، وها هو يُلِمُّ بأبرزها أدناهُ ، لا سيما وقد نشر محمود إبراهيم محمد محمود بحثًا عن (الصُّبح المنير في شعر أبي بصير "الأعشى" بتحقيق رودلف جاير) في هذه المجلة مج١٥، ع٦، الجماديان سنة ١٤١٥هـ / نوفمبر - ديسمبر سنة ١٩٩٤م، ص ص٦٤٩ - ٦٥٤) . جاء فيه أن محمد حسين تابع جاير في تصحيفات كثيرة وردت في تحقيقه ، وأورد الكاتب أمثلةً منها، (ص ٥٦٣ من البحث)، كما أشار إلى أنه يُزْمِع إصدارَ نشرة جديدةٍ لديوان الأعشى يَتفادى فيها أخطاءَ النشراتِ الأُخرِ ، كما تتضمن نصوصًا ليست فيها . فلعل محمود إبراهيم محمود يجد في بعض هذه الملحوظات ما يفيد ، إن لم يكن قد دفع بنشرته الموعودة إلى المطبعة . وإن كنت، بالمناسبة ، لو استُشْرِتُ ، لا أرى ، في الواقع ، مدعاةً لبذل جهد في نشرةٍ جديدةٍ لهذا الديوان ما لم تك النصوص التي لم تنشر كثيرةً حقًا ، ومؤلَّفةً من قصائدَ لا أبياتٍ مفردةٍ مبعثرة، لأنّ نشرةَ محمد محمد حسين ، على ما فيها من هَنَاتٍ ، تظلُّ عملاً جليلاً جميلاً جديرًا بألا تُزاحمه أعمالٌ أدنى منه شأنا ، كما يَجْمُلُ صرفُ الجهدِ والوقتِ فيما لم يُخْدَمْ من التراثِ ، وما هو ، كما نعلم جميعًا ، بقليل :

ص ٢ : قال الأعشى ، وهو البيت التاسع في ق ١ :

وقَليبٍ أَجْنٍ كأنَّ من الرِّيـ
ش بِأَرْجائه لُقُوطَ نِصالِ

وقال الشارح ناثرًا البيت : «وآبارٌ راكِدةٌ يسفى عليها الريح ويعلو ماءها إلخ» .

والأدَقُّ : «ورُبَّ بِئْرٍ [فالقليب مفردٌ] آجنةٍ فاسدةِ الماء يعلو ماءها إلخ» فلا ذكْرَ للرِّيح في البيت . ومن ناحية أخرى، فإن (الريح) إذْ ذُكرَت مؤنثةٌ ، فالصحيح (تَسْفي) ، قال أبو بكر بن الأنباري : «والرِّيح على وجهين : الرِّيح من الرِّياح مؤنّثةٌ» [1] . قلت : وهي المذكورة هنا . وأضاف : «والرِّيح : الأرَجُ والنَّشْرُ ، وهما حركتا الريح ، مذكّر» [2] .

وفيها كذلك جاء شرح قول الأعشى في القصيدة نفسها (البيت : ١٠) :

فَلَئِن شَطَّ بي المَزَارُ لقد أَغْـ
ـدُو قليلَ الهمومِ ناعِمَ بالِ

هكذا : «بعدت الدار وصَعُب المزار . ويا ربما كنت قليل الهموم ...» ، والصواب : «فلئن بعدت الدار، وصعب المزار ، فياربما كنت ...».

ص ٣ : س ٢ - ١من أسفل - فسر الشارح (الأراك) بأنه «شجرٌ تستعمل غصونه في تنظيف الأسنان بعد دَقِّ أطرافها» ، وأفضل من هذا القول بأنه «شجرٌ تُتَّخذُ منه المساويك» ، وحسب .

ص ٥ : لم يفسر الشارح معنى (الآجال) الواردة في البيت ٢٢ ، وهي «جمع إجْل وهو قطيع بقر الوحش، واللفظة مرادفة للصُّوار، بضم الصاد وكسرها، والرَّبْرَب» .

ص ٧ : ورد آخر البيت ٣٧ : «وأهل الفِعال» بكسر الفاء ، والصواب بفتحها ، وهو الكرم والعمل المجيد . وتكرر كسر فاء (الفعال) ص ٣٣٥ س٣ .

وفي س ٣ من الحاشية ورد «الصيال مصدر (صاول)»، والصواب : «مصدر (صال)» .

وفي س ٤ من الحاشية ورد : «الضَّالُ : شجر تتخذ منه القسي» ، والأدق : «الضّال السدر البَرِّي» .

وفي س ٧ ورد : «الأدحال جمع دَحَل ، وهي حفرة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل» ، وهو تعريف عام لا يكفي ،

وينبغي أن يضاف : «وهي عميقة تذهب في الأرض بعيداً تميل يمينًا وشمالاً وتتسع وتضيق ، ويكون فيها عادة ماء فينزل إليها الناس ليستقوا منها» . وفي اللسان (د ح ل) تعريف نحو هذا لها ، والدحول معروفة في بلاد العرب، وخاصة في الدهناء .

ص ٩ : في س ٢ من أسفل (حاشية) فُسِّر (السَّجْل) بأنه (الدَّلْو) ، وينبغي إضافة : (الملأى) ، لأنه لا يقال للدلو الفارغة سَجْل . (وينظر مثلاً اللسان : س ج ل) .

ص ٤١ : ورد البيت ٤٨ هكذا :

إذا ما هُمُ جلسوا بالعَشيِّ
فأحلامُ عادٍ وأيدي هُضُم

والصواب (... وأيدٍ هُضُم) .

ص ٤٩ : س٢ من أسفل (حاشية) فسر (الغبوق) بأنه (شراب الصباح) ، والصواب أنه ، كما هو معلوم ، (شراب العَشِيِّ) أي ما يشرب ليلاً .

ص٥٤ : س١٥ ورد «وقال : اقتلوا به سعيداً (وهو أحد بني سعد بن مالك بن ضُبيعة)» . والصواب : «وقال اقتلوا به سَيِّدًا (من بني سعد إلخ) . (ينظر شرح القصائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٤١٧ حاشية المحقق ؛ وخزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م ، ٨ / ٣٩٧) .

ص ٥٥ - ٦٠ : حدث اضطرابٌ في ترتيب نثر الأبيات للقصيدة السادسة فورد نثر البيتين ٩ و ١٠ في ص ٥٨ وحقه أن يرد في ص ٥٦ بعد شرح البيت ٨ ، وتأخر نثر الأبيات ٢٢ –٣٠ إلى ص ٦٠ فجاء بعد نثر البيت ٣٣ ، وحقه أن يتقدم إلى موضعه في ص٥٨ .

ص ٦٩ : في القصيدة الثامنة قال الأعشى :

تَذَكَّرُ «تيًا» وأنَّى بها
وقد أخلفَتْ بعض ميعادها

وفسر الشارح ، عفا الله عنه ، «تَيًّا» بأنه اسم إشارة مثل «تلك» . وقال في ص ٦٨: «وهو لا يَذكر اسم صاحبته، ولا يبالي من تكون ، وإنما يشير إليها بـ «تَيًّا» ا . هـ .

وعند ذكر الأعشى لـِ «تَيًّا» في مطلع القصيدة العاشرة ص ٨٣ يكرر الشارح هذا التفسير، كما يَسْتَنْتِجُ عند نثر البيت بأن «الأعشى لا يعنيه من أمر صاحبته التي يتغنى بها إلا أنها وسيلة لتحقيق لذته ، ولذلك فهو لا يذكر اسمها ، وإنما يشير إليها بـ «تَيًّا» ، فهو لا يتغنى بها في حقيقة الأمر ، وإنما يتغنى بلذته» ا . هـ . ويكرر هذا التفسير ص ٨٩ و ١٦٣ و ١٩٥ عند ذكر «تَيًّا» .

وأغلب الظَّن أن «تَيًّا» إنما هو عَلَمٌ لفتاة يتغزل بها أو يذكرها الأعشى لا (اسم إشارة) ، وإن كان «تَيًّا» في غير هذه السياقات اسم إشارةٍ (تصغير تِي وتَا التي هي مؤنث ذا) .

ص ٩٤ : اختلَّ ترقيم نثر الأبيات في هذه الصفحة فحَقُّ رقم ١٠ أن يكون (١٠ – ١١) ، وحق رقم ١١ أن يكون (١٢) ، وحق رقم ١٢ أن يكون (١٣) . أما رقم ١٣ فيلغى .

ص ٩٧ : في قول الأعشى :

بِناجِيَةٍ كَأَتَانِ الثَّمِيـ
ـلِ تُوَفِّي السُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرا

فسر الشارح (الثَّميل) بأنه (الماء الكثير) . وبناء على هذا فَسَّر (أتان الثميل) ص ٩٦ بأنها (صخرةٌ صُلْبةٌ ملساءُ غمرها الماء) . والصواب ، والله أعلم ، أن (الثميل) هو الماء القليل (ينظر مثلاً اللسان : ث م ل) . وهذا المعنى يلائم السياق لأن الصخرة التي تكون في ماءٍ قليل أصْلَبُ من غيرها ، وتشبه بها الحيوانات القوية من ناقةٍ وعيرِ وحش وثورٍ ونحوها ، ويقال لها «أتان الضَّحْل» ، قال أوس ابن حجر في نعت ناقته :

عَيْرَانَةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ صَلَّبَها
جَرْمُ السَّوَادِيِّ رَضُّوهُ بِمِرْضَاحِ

(ديوانه ، ط بيروت ، ص١٨ . والجرم : النَّوى . والسَّواديّ : نخل السواد ، أي العراق) .

وقال الأخطل في ناقته أيضًا :

بِحُرَّةٍ كَأَتَانِ الضَّحْلِ أَضْمَرَهَا
بَعْدَ الرَّبَالَةِ تَرْحَالِي وتَسْيَارِي

(شرح ديوانه ، ط بيروت، ص٧٦ . الرَّبَالة : السِّمَن).

قلت : الأبيات الثلاثة الأولى في الكامل (ط . الدالي) ١٦١/١ – ١٦ بلا نسبة .

وقد أنشدها القالي في أماليه ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى بسنده أنها لخيرة بنت أبي ضيغم البلوية، وحكى بسند آخر عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية . والأبيات في ذيل ديوان ابن الدمينة (ط . المرحوم النفاخ) ق (٥٥) ص (٢١٠ – ٢١١) عن روضة المحبين لابن قيم الجوزية ٣٤٩ وانظر التخريج في ص(٢٦٤) و زد عليه الموشى ١١٦ .

* ص ١١٧ وأنشدتني أعرابية بالبادية :

ويوْم كإبهام الحُبارى لهوْته
بقَعْمَةَ والواشون فيه تُحرِّفُ
بلا حَرَج إلا كلامَ مودَّةٍ
علينا رقيبان التُّقى والتَّعفُّفُ
إذا ما تَهمَّمْنا صَدَدْنا نُفُوسنا
كما صدَّ من بَعْدِ التَهمُّمِ يوسفُ

لم يعلق عليها المحقق : وفيها أشياء منها :

أن الأول والثالث في الموشى ١١٧ لأعرابي ببلاد نجد وقال الوشاء بعدها : "قوله كإبهام الحبارى، يريد نهاية ما يكون من القِصَر"، والأول والثاني في المصون في سر الهوى المكنون للحصري، ص١٢٣، برواية مختلفة.

قلت : وانظر ثمار القلوب ٤٨٣ (٧٨١) .

ومنها أن رواية الأول في الموشى

١ – .... قَطعْتُهُ
بِمَقْمعَةَ والقوم فيهم تُحرِّفُ
٣ – إذا ما هَمَّمْنا صدَّ زِيَّ نُفُوسنا
....

وقَعْمَةَ : اسم مكان .

* ص ١١٨ الخبر المروي عن الأصمعي تجده في الموشى ١٦٢ وفيه تخريج من روضة المحبين ١٨٤، ٣٣٢ ومصارع العشاق ١٧٧/٢ وديوان الصبابة ١٧٩ وتزيين الأسواق ٥١٤ وتزيد عليها اعتلال القلوب ق (٥٤)، والبيتان المذكوران هما في المصادر السابقة. وهناك في آخر الخبر (ص١١٩).

بيتان هما من سائر الشعر وهما قوله :

أُنْسُ غرائرُ ما هَمَمْن بريبةٍ
كظباء مكةَ صَيْدُهُنَّ حرامُ
يُحْسَبْنَ من لين الحديث فواسقاً
ويَصُدُّهُنَّ عنِ الخَنَا الإسلامُ

وهما في سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت لإبراهيم بن عبدالله بن حسن وقيل إنها لأخيه موسى بن عبدالله .

وانظر الوساطة : ٣١٨ والتبيان ١١١/١ والحماسة البصرية ١١١/٢ لعروة بن أذينة، وانظر الموشى ١٦٢–١٦٣ وزهر الآداب ١٢١/١، واعتلال القلوب ق (٥٤) وروضة المحبين ٢٤١، ٣٣٢ بلا نسبة، وكذلك في ديوان الصبابة ١٨٠/١ ، وهما لبشار بن برد في البيان والتبيين ٢٧٦/١، وانظر ديوان بشار ١٩٧ . وهما في الحماسة البصرية ٢ / ١١١ لعروة بن أذينة وانظر شعره ٣٧٤ – ٣٧٥ . وهما في المستطرف ١٨٠/٢ بغير عزو، وكذلك في تزيين الأسواق ٢٤٥ .

* ص ١١٩ ، وقال مسعر بن كدام :

تفنى اللذاذة ممَّنْ نال صَفْوتَها
منَ الحرام ويبْقى الإثم والعارُ
تبقى عواقبُ سُوءٍ في مَغَبَّتِها
لا خيرَ في لَذَّةٍ من بعدها النار

قال المحقق : "لم أهتد إلى ترجمته " قلت : ومِسعَر بن كِدام أشهر من ألاّ يهتدي إلى ترجمته مثل السامرائي ولو رجع إلى الأعلام مثلاً لوجد له ترجمة: وهو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل توفي سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة .

انظر الأعلام ٢١٦/٧ وحاشية البيان والتبيين ٤٠٠/١ وذكره في عيون الأخبار ٣١٨/١ وانظر مصارع العشاق ٢٦٧/١، ١١٣/٢ .

والبيتان في الموشى : ١١٦ بلا نسبة وفيه تخريج، وانظر اعتلال القلوب ق (٤٨) وكان سفيان الثوري كثيراً ما يتمثل بهذَيْن البيتين .

* ص ١٢٠ : أربعة أبيات لذي الرمة هي من ميميته الطويلة، هي في ديوانه ٧٤٥/٢– ٧٧٥ (٢٤) الأبيات ١٩، ٢٥، ٢٦، ٣١ .

والأخير من الأبيات جاء في الزهرة كما يلي: إذ قال :

يا، قدْ حلّ دَيْني قَضَيْنه

أمانيَّ عِنْدَ الزاهرات العوائم

وقوله "الزاهرات العوائم" تصحيف صوابه "الزُّهراتِ العَواتم".

قال محقق : ديوان ذي الرمة إنّ هذا التصحيف يوقع في الإيطاء انظر ديوانه ٧٦٠/٢ وقد أراد الشاعر "ياهذه" فأضمر المنادى .

* ص١٢١ وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فرْوة :

وما طَعْم مَاءٍ أيُّ مـاءٍ تَقُولُـهُ

تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طوالِ الذَّوائب

بمُنْعَرجٍ أوْ بَطْنِ وادٍ تَحَدَّثَـتْ

عليه رياحُ الصيف من كُلِّ جانبِ

نَفَتْ جِريةُ الماءِ القَذَى عَنْ مَتُونه

فما إنْ تَرَى فيه مَعَاباً لعائب

بأطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصرُ الطَّرْف دُونَهُ

تُقى اللّهِ واستحياءُ بَعْضِ العواقبِ

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمة زينب بنت فروة . ولم يعلق على الأبيات قلت : الشاعرة ذكرها القالي في الأمالي ٨٧/٢ وانظر إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري في معاني أبيات الحماسة لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، كان حيّاً (٤٣٠هـ) (ط . معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص١٠٠) .

والأبيات لامرأة من طيئ في الوحشيات ٢٠٢ - ٢٠٣ وانظر التخريج : وأشار المرحوم العلامة الميمني إلى أنّ رواية الثالث في الزهرة "نَفَى جِرْيَةُ الماء". ونسبت لعاتكة المريّة في المصون في سر الهوى المكنون ١٢٣ وانظر زهر الآداب ١ / ١٨٥ .

* ص١٢١ وقال آخر :

تَضَوّعَ مِسكاً بَطْنُ نَعْمَان إذْ مَشَتْ

به زَيْنب في نِسْوةٍ عَطِراتِ

خَرجْنَ بفَـجَ رائحـات عَشيَّةً

يُلَبّيْنَ للرَّحمان مُعْتَمِراتِ

يغطّيْن أطراف البنان من التُّقَى

ويخْرُجْنَ بالأسحار مُجْتَمِراتِ

ولَما رأت نَكْثَ النُمَيْرِيّ أعرضَتْ

وكُنَّ مِنْ أنْ يَلْقَيْنَه حَذِراتِ

لم يعلق عليها المحقق بشيء وهي من مشهور الشعر وكريمه، ومن قصيدة لَمّ شتاتها نوري حمودي القيسي في شعر محمد بن نُمَيْر الثقفي المنشور في كتاب "شعراء أمويون" ١١١/٣ - ١٣٤ .

انظر القصيدة (٣) ص (١٢٣ - ١٢٦) والأبيات (١، ٦، ٧، ١٤) وفي الرواية خلاف وفي البيت الثاني تصحيف (خرجْنَ بفج) والصواب "بفخٍّ" وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال . وفي البيت الرابع "ولّما رأتْ نَكْث" والصواب "ولّما رأت ركب" .

* ص ١٢٠ - ١٢١ : وقال آخر :

فَما نُطْفَةٌ مِنْ ماء مُزْنٍ تَنَسَّمَتْ

رياحٌ لأعلى متنْه فهو قارسُ

بأطيب من فيها وماذقت طَعْمَهُ

ولكنَّني فيما ترى العَيْنُ فَارِسُ

لم يخرجهما المحقق، والبيت الأول ملفّق العجز وصواب إنشاده برواية أخرى :

فما نُطْفَةٌ مِنْ حَبّ مُزْنٍ تَقَاذَفتْ

به جَنْبَتَا الجُوديّ، والليل دامسُ

فلمّا أقَرَّتْه اللّصـافُ تنفَّسَتْ

شمالٌ لأعلى مائه، فهو قارسُ

بأطيب من فيها وماذقْتُ طَعْمَهُ

ولكنَّني فيما ترى العينُ فارس

والأبيات بهذه الرواية في معجم البلدان ١٨٠/٢ (الجُودِيّ) منسوبة لأبي صعترة البولاني، وانظر الحماسة (مرزوقي) ١٠٣٣/٣ (٣٥٩) فأبيات أبي صعترة هناك على وزن هذه وقافيتها . بل إنّ الأبيات عينها في شرح الحماسة (مرزوقي) ٢٨١/٣ (٤٧٨) وقال المحقق عنها وعن الحماسية السابقة "فلعلهما من قصيدة واحدة" .

أمّا أبو صَعْتَرَة فذكره صاحب تاج العروس (صَعْتر) وبولان، بالفتح : حيٌّ من طيئ .

* ص ١٢٢ وقال آخر: ثلاثة أبيات ذكر المحقق أنها تنسب للمجنون كما في ديوانه ١٤٤ وخرَّجها من الأمالي لأبي علي ٧٨/١.

قلت : والثالث وهو قوله :

أُحِبُّكِ يا سَلْمَى على غيْرِ رِيْبَةٍ
وما خَيْرُ حُبٍّ لا تَعِفُّ سَرائِرُهْ

للحسين بن مطير في روضة المحبين ٣٢٦ وفي اعتلال القلوب ٣٢٦ .

ولابن الدمـــينة في ديوانه ق (١٥) ص (١٨٤) والتخريج ص (٢٥٥) .

* ص ١٢٤ كما قال مسلم بن الوليد :

ومـاذَمّيَ الأيامَ أنْ لَسْتُ حامداً
لعَهْدِ لَيَاليها التَّي سَلَفَتْ قَبْلُ

ألا رُبَّ يَوْمٍ صَادِقِ العيش نلْتُه
بها ونَداماي العفافة والبذلُ

حصل اضطراب إذ نجد في الحاشية أنّ البيتين في ديوان المجنون والصواب أنّهما في ديوان مسلم من لامية هي في ديوانه ٨٨ - ٩٦ (٩) الأبيات (٤، ١٢).

* ص ١٢٦ ولقد أحسن الذي يقول :

ولَسْتُ بَواصفٍ أبداً خليـلاً
أعرضُهُ لأهواءِ الرِّجـالِ

ومَا بالي أشَوِّقُ عيْنَ غيْري
إليْهِ ودُونَهُ سِتْرُ الحِجـالِ

كأنّي آمَنُ الشُّركـاءَ فـيه
وآمَنُ فيه أحداثَ الرمـالِ

لم يُعلِّق عليها المحقق بشيء .

قلت : الأبيـات للحكم بن قنبر في خـاص الخـاص ١١٦ ومحاضرات الأدباء ٢٣٥/٢ ولناصر بن منصور في حماسة الظرفاء ٧٦/٢ ولعلي بن عيسى الرافقي في روضة المحبين ٣١٢ وديوان الصبابة ٩٦ .

وانظر في ترجـمة الحكم بن قنبـر الأغـاني ٨٥/٢، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١٠ .

* ص١٢٦ وما قَصّر علي بن محمد العلوي حيث يقول :

ربَّما سَرَّني صُدودُكَ عنّي
وتنائيك وامْتِنَاعُكَ منّي

ذاك أرّ أكون مفتاح غَيْري
وإذا ما خَلَوْتُ كنت التمنّي

لم يعلق عليهما المحقق وفي ثانيها خَلَلٌ أحال معنى صدر البيت الثاني .

قلت : والبيتان في معجم الشعراء : ١٣٨ لعلي بن المبارك الأحمر النحوي غلام الكسائي برواية إسحاق الموصلي، وهما في روضة المحبين ٣١٢ لعلي بن عبدالله الجعفري ورواية صدر البيت الثاني فيهما هي "حذرًا أنْ أكونَ" وبذلك يستقيم المعنى والشاعر هو الحمّاني الذي سبقت ترجمته في هذه المقالة وانظر ديوانه في المورد مج٣، ع٣، ص٢١٥ (٨١) .

* ص١٢٧ ولعمري لقد أحسن جميل بن معمر العذري حيث يقول :

هل الحائم العَطْشانُ مُسْقًى بشُرْبَةٍ
من المُزْن تروي ما به فتُريحُ

فقالت فنخشى إنْ سقيناك شُرْبةً
تخَبرُ أعدائي بهـا فتبـوحُ

إذنْ فأباحتني المنايا وقادَنـي
إلى أجلي غَضبُ السلاحِ سفوحُ

لَبِئْسَ إذنْ مأوى الكريمة سرُّها
وإني إذنْ من حبكم لصحيحُ

قال المحقق : الأبيات في الديوان ص ٣٢ مع اختلاف الرواية .

وأقول : إنّ الطبعة التي يذكرها المحقق في مصادره هي طبعـة حسين نصار (انظر قائمـة المصادر والمراجع ص ٩٥٥) والأبيـات فيـه ٥٠ - ٥١ عن الزهرة فقط فكيف تختلف الرواية ؟؟

والأبيات من الشعر المتنازع، وقد جاءت في حائية ابن الدمينة في ديوانه ق (١١) ص٢٦-٢٧ الأبيـات من ٣-٦ وانظر ٤١٩ من الزهرة وانظر تخريج القصيدة في ديوان ابن الدمينة ٢٢١ .

* ص ١٢٩ وقال ابن مرداس :

وأهْوتْ لتنتاش الرواق فَلَمْ تَقُمْ
إليهِ ولَكِن طَأطَأتْهُ الولائد

قليلة لَحْم النَّاظرين يَزِينُها
شَبَابٌ ومَخْفُوضٌ من العيش باردُ
تَناهي إلى لَهْو الحديث كأنها
أخو سَقَم قدْ أسلمته العوائدُ
ترَى القَرْطَ منها في فِناهٌ كأنهُ
بِمَهْلكةٍ لولا العرى والمعاقدُ

ابن مرداس لم يأت المحقق بشأنه بما يفيد، وكان عليه أن يفكّر بأشهرهم وهو العباس بن مرداس السُّلَميّ الشاعر المخضرم أحد أشراف سُليم وشعرائهم وأحد فرسان الجاهلية المذكورين (انظر مقدمة ديوانه تح. يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٦٨). والأبيات الثلاثة الأولى بتقديم الثاني على الأول في الحماسة (مرزوقي) ١٣١٠/٣ (٥١٢) وعنه ديوانه، ١١٦/ (٤٢) .

وعند التبريزي ١٤٩/٣ "وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس".

وللعباس حماسية أخرى من وزن هذه وقافيتها انظر شرح الحماسة (مرزوقي) ٤٣٧/١ - ٤٣٩ (١٥٠)

قال المرزوقي : فالانتياش التناول : يصفها بأنّها مخدَّمة ... حتّى أنها إذا أرادت تناول رواق البيت .. لم تُتْرَك والقيامَ إليه ولكنْ قدّمته الولائد وأملْنه لها حتى نظرت إلى ما وراءه.

وجاء في سمط اللآلي ٦٨٦/٣ ويصحف هذا الاسم (عتيبة) بعيينه من قديم، كما في فحولة الشعراء للأصمعي والأغاني ١٤٣/١٩ في أخباره والبلدان (زم) وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ويعرف بابن فسوة وفي مختار الأغاني لابن منظور في أخباره : عتيبة ابن مرداس، وترجم له في الإصابة ٦٤١١ والشعراء ٢١٧. وفي تاج العروس (الكويت) (عتب) ٣١٤/٣ (أنه شاعر مقل) عن حاشية الحماسة الشجرية ٤٣٢/١ - ٤٣٣ .

* ص ١٢٩ وقال معن بن أوس :

ظعائنُ من أوْسٍ ونَعْمَان كالدُّمى
حَوَاضِرَ لم يُجْزِينَ عمّاً ولا بَعلا
أوانس يَرْكُضْنَ المروط كأنما
يَطَأنَ إذا استوسَقْنَ في جَدَدٍ وَحْلا

قال المحقق : لم أجدهما في مجموع شعره الذي صنعه نوري القيسي وحاتم الضامن .

وأقول : بل هما في ديوانه الذي صنعه السيدان اللذان ذكرهما القصيدة (٤) الأبيات (١٥، ١٧) باختلاف الرواية وفي عجز البيت الأوّل تصحيف نصحّحُه عن الديوان .

...... وعثمان ....
حواصنُ لَمْ يخزين ....

* ص ١٣٠ وقال الضحاك بن عقيل :

بأشْنب صافٍ تَعْرِف النفْس أنَّهُ
وإن لَمْ يُذقْ حَمْشُ اللِّثاتِ عِذابُ
وكفٌّ كقنْوانِ النَّقا لا يَضيرُها
إذا أُبْرِزَتْ أنْ لا يكونَ خضَابُ
ومَتنانِ يَزْدادان ليناً إذا مشتْ
كَمَا اُهْتَزَّ مِنْ ماءِ السُّيُولِ جنابُ

قال المحقق : "لم أهتد إلى ترجمته".

قلت : أنشد له ابن الشجري في حماسته ٥٣٧/١-٥٣٨ (٤٦٧).

وجاء في التاج (عقل) أنه زوج الخنساء الشاعرة المشهورة وهو كما سيرد في أماكن أخرى الضحاك ابن عقيل الخفاجي . انظر المحب والمحبوب ١٧/٢-١٨ .

* ص ١٣٠ وقال محمد بن بشير الخارجي :

وتَرَى مَدَامِعَها ترقْرقُ مُقْلَةً
سَوْداء تَرْغبُ عَنْ سوادِ الإثمدِ
خَوْدٌ إذا كَثُرَ الحديث تَعَوَّذتْ
بحمى الحياء وإنْ تَكَلَّم تُقْصدِ

قال المحقق : انظر ترجمته في شرح المرزوقي ص٨٠٨، ١٥٩٩، والبيان والتبيين ١٦٨/١، ٣٤٣ ومعجم الشعراء ص٧٧، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣٠١/٢-٣٠٢ .

وأقول : انظر مقدمة ديوانه (بتحقيقنا) دمشق (١٩٨٥) والبيتان من قصيدة هي في ديوانه ٥٧

(١٠) وانظر التخريج ص٥٨ والثاني فيها قبل الأول مما في الزهرة .

* ص ١٣٠ وقال الرّكّاض الزبيدي :

وما أثرتْ حُبيَ على نَوْمةِ الضُّحى
لها مِهْنَةً يوماً ولا باكرتْ طَعْمَا
ولا أنْماتْ يوماً حديثاً لجارةٍ
تُعَذّرُ مِنْ إنْمائِهِ بَعْدَما يُنْمَى

قال المحقق : "لم أهتد إلى ترجمته" .

وأقول : إنّه الركّاض الدُّبيري كما في التاج (ركض) ٣٦١/٨ وهو راجز مشهور وهو في المحب والمحبوب ٥٧/٢ "الركّاض الزبيري" وسيأتي كذلك في الزهرة (٣٩٦) .

وهو ركاض بن أباق الدبيري في لسان العرب كما جاء في معجم الشعراء في لسان العرب . وانظر معجم شعراء أساس البلاغة لعرفان عبدالباقي الأشقر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد (٣١) ١٩٨٦م، ص٢٤٤ .

أمّا الأبيات فلم أجدها ولعلّها من قصيدة واحدة مع البيتين الواردَيْن في الزهرة (٣٩٦) وكذلك الأبيات الثلاثة الواردة في المحب والمحبوب ٥٨/٢ .

* ص ١٣٠ وقال صخر بن الجعد المحاربي :

بنفسي وأهْلي مَنْ إذا عرضوا له
ببعضِ الأذى لَمْ يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يعتذر عُذْرَ البَرِيِّ ولم تزَلْ
به سَكْتَةٌ حتّى يقالُ مُريبُ
لَقَدْ ظلموا ذات الوشاح ولم يكنْ
لنا من هَوى ذاتِ الوشاح نصيبُ
سُقيتُ دَمَ الحيّاتِ إنْ كنتُ بعْدها
مُحِبّاً ولو عُنِّفْتُهُ لَجَبيبُ

قال المحقق : في (م) والمطبوع : المحازي وكان المرحوم النفاخ قد أشار إلى هذا وقال في ديوان ابن الدمينة (٢٤١) :

"والأبيات : ٨٧ - ٨٩ - ١١٩ في الزهرة ص٧٧ (الطبعة القديمة) لصخر بن الجعد المحازي [لعله مُصحّف عن المحاربي] والأبيات ٨٧ - ٨٩ فقط له في المجتني ص٨٤ .

وقد أنشد لصخر هذا دون أن ينسبه (صخر بن الجعد) صاحب الحماسة البصرية ٣٧٧/٢ .

أمّا الأبيات فتنسب لابن الدمينة وهي في بائيته الطويلة الثابتة بديوانه (٥٠) ص ٩٨ - ١١٨ وأرقام الأبيات ٨٧ - ٨٩ - ١١٩ - ص١١٣ - ١١٤، والأخير في ص١١٨ . وانظر التخريج ص ٢٣٨ من الديوان (ط . النفاخ) .

ووقع خطأ في ضبط عجز البيت الثاني وصواب الضبط :

....
.... حتّى يُقالَ مُريب

وأصاب البيت الأخير اضطراب أحال معناه والصواب كما نرى ما جاء في ديوانه وهو :

سُقيْتُ دَمَ الحيّاتِ إنْ لُمْتُ بعدها
مُحِباً ولا عَنَّفتُ حين يحوبُ

ويحوبُ يألم ويحزن، من الحوبة، وهي الوجع والهم والحزن (عن الديوان) .

* ص ١٣١ وقال سويد بن أبي كاهل :

حُرَّةٌ تجلُو شَتيتاً واضحاً
كشعاعِ البرْقِ في الغَيْمِ سطعْ
تَمْنَحُ المرأةَ لَوْناً حَسَناً
مثل قرْنِ الشمس في الصَّحوِ طَلَعْ

قال المحقق "انظر ترجمته في الشعر والشعراء" "ليدن، ص ٢٥٠ - ٢٥١" .

وأقول وهو شاعر مخضرم عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ هجرية والبيتان من مفضلية هي من أغلى الشعر وأنفسه ومطلعها كما في المفضليات ، ١٩٠ (٤٠) .

بَسَطَتْ رابعةُ الحبْلَ لَنَا
فَوَصلنا الحبْلَ منها ما اتّسعْ

والأبيات هما (٢، ٥) والرواية :

....
كشعاع الشمس ....
.... وَجْهاً صافياً
.... في الصَّحو ارتفعْ

* ص ١٣١ وله أيضًا ؛ "يعني إبراهيم النظّام" :

رَقَّ فَلَوْ بُزَّتْ سَرَابِيلُهُ
عُلِّقَهُ الجَوُّ من اللُّطْفِ
يَجْرحُهُ اللَّحْظُ بتَكْرارِهِ
ويشتكي الايماءَ بالكفِّ

لم يخرجها المحقق . والأول للنظّام في طبقات ابن المعتز ٢٧١ ؛ وهما له في أمالي المرتضى ١/١٨٨ .

* ص ١٣١ أربعة أبيات لإبراهيم النظّام فيها خلل عروضي في عروض البيت الثاني وعروض الثالث والرابع أشار إليه المحقق في مقالته المشار إليها (آنفًا) (٦٣٨) تعليق (٦٣) .

ولم يأتِ بجديد فيها بل تركها بعُجرها وبُجَرها .

* ص ١٣٤ وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

وهَيْفاءَ تَلْحظُ عَنْ شَادنٍ
وتَبْسِمُ عَنْ زَهْرِ الأُقحوانِ
وكالغُصنِ بان وَجَدل العِنَان
ومَيادةِ القُضُبِ الخَيْزرانِ
ترى الشمس والبدر مَعناهُمَا
بها واحداً وهُمَا مَعْنيانِ

لم يُعلّق المحقق على الشاعر ولا على أبياته :

فالشاعر هو الحِمّاني وقد تحدّثنا عنه فيما سبق، أمّا الأبيات فهي أربعة في المحب والمحبوب ١/١٧٩ (٢٩٨) منسوبةٌ للحمّاني :

والرواية فيه :

١ - ....
وتُسفرُ عن قمرٍ إضْحيانِ
٢ - وتَبْسِمُ عن نفَس الياسمين
وتضحك عَنْ زَهْرِ الأقحوان

وانظر ديوانه في المورد مج٣، ع٢، ص٢١٥ (٧٧) .

* ص ١٣٤ وقال آخر :

هي الخَمْرُ حُسناً وهي كالخمْرِ ريقُها
ورِقةُ ذاك اللّوْنِ في رقَة الخَمْرِ
فقدْ جُمعَتْ فيها خُمورٌ ثلاثةٌ
وفي واحدٍ سُكرٌ يزيدُ على السُكرِ

لم يعلق المحقق عليهما : وهما في الوحشيات : ١٨٦ بلا نسبة .

* ص ١٣٤ وقال آخر :

إذا احتجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ البَدْرُ فَقْدَها
وتَكْفيكَ ضَوْءَ البَدْرِ إنْ حُجبَ البَدْرُ
وحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ بقربك ريقهُا
وواللّه مَا مِنْ ريقها حَسْبُكَ الخمْرُ

لم يعلق المحقق عليهما بشيء .

وأقول : البيتان بلا نسبة في أمالي القالي ١/٢١٦ وسمط اللآلي ٤٦٩، والمستطرف ٢/١٩ برواية مختلفة وهما مع بيتين آخرين في المحب والمحبوب ١/٢١٩ (٣٨١) والشريشي ١/٢٣٧ لأعرابي .

* ص ١٣٧ : قال الزبير بن بكّار : قال جميل بن معْمر : ما رأيت مصعبًا يختال بالبلاط إلا عرّج على بثينة وهي بالحباب وبينهما مسيرة ثلاث . لم يعلق المحقق على النص وصحّف فيه .

فالبلاط (بفتح الباء وكسرها) موضع بالمدينة مُبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوق المدينة (معجم البلدان ١/٤٧٧) .

أمّا الحباب فتصحيف صوابه الجناب : موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى وقيل هو من منازل بني مازن، وقال نصر الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْد .

انظر معجم البلدان ٢/١٤٦ (الجناب) وديوان جميل (المقدمة) ص (٩) .

* ص ١٣٧ سبعة أبيات بائية لبعض أهل العصر وهي لابن داود في أمالي الزجاجي ١٠٢ .

وقد جاء عجز البيت الرابع في ط . السامرائي معدولاً عن حقيقته والصواب كما في أمالي الزجاجي :

شَكَكْتُ فما أدري : أفرطُ مَودّتي
يَريبك، أم ظَنّي يريبك مذنبا

* ص ١٣٧ وقال العباس بن الأحنف :

لَمْ أَلْقَ ذا شَجَنٍ يبوحُ بحبِّهِ
إلاّ ظَنَنْتُك ذلك المحبوبا
حَذراً عليك وإنَّني بِكَ واثقٌ
ألاّ ينالَ سواي منك نصيبا

قال المحقق : لم أجد البيتين في الديوان .
قلت : هما في الديوان : (ط . عاتكة الخزرجي) ص (٣٤) (٥٠) وانظر التخريج في الحاشية .

* ص ١٤٠/١٤١ وقال ماني :

جَعلتُ عِنانَ وُدّي في يَدَيْكا
فلم أر ذاك يَنْفَعُني لَدَيْكَا
وَقدْ والله ضِقْتُ فليت ربّي
قضى أجلي علَيَّ ولا علَيكا
فلم أرَ عاشقاً لك قطّ مثلي
أغارُ عليكَ من نظري إليكا

لم يخرجها المحقق، وهي في مجموع شعر ماني (ط . دمشق ١٩٨٨) ص (٨٤) وانظر التخريج .

* ص ١٤١ وقال : أربعة أبيات معطوفة على الأبيات السالفة لماني لم يُخَرِّجْها المحقق، وهي في شعر ماني ص ٨٠، وانظر التخريج وزد عليه :
أن الأوّل والثاني في التذكرة السعدية ٣٠٨ وهي هناك لآخر وخرجها في التذكرة من الحماسة (مرزوقي) ١٣٣٩/٣، (وتبريزي) ١٦١/٣ والأبيات في أمالي الزجاجي (٤٤) بلا نسبة بإنشاد ثعلب أحمد بن يحيى وخرّجها المحقق من ذم الهوى (٥٩٢) مع خلاف الرواية.

* ص ١٤٧ وقال بعض الفصحاء : بيتان من مجزوء الكامل المُرَفّل ورسمها كما في المطبوعة يخل بوزنها والصواب :

طَلْحُ ولكنَّا نَرَى الـــ
ـحيَّاتِ رُقْطاً في خِلالِهْ
يَمْنَعْنَنَا أنْ نَسْتَظِلْ
لَ منَ الهَوَاجر في ظلالِهْ

قارن بالمطبوع .

* ص ١٤٧ وأنشد أعرابي بالبادية :
خمسة أبيات بائية خرجها المحقق وقال إنها تُنْسَبُ للمجنون ولابن الطثرية ولابن الدمينة كما في ديوانه .
والإحالة على الديوان بهذه الطريقة ليس من العمل العلمي في شيء والحقّ أنّ الأبيات في بائية ابن الدمينة الطويلة ق (٥٠) الأبيات، ٢٤، ٢٦، ٢١، ٧٩، ٨١ وانظر التخريج في ديوان ابن الدمينة (ط . المرحوم النفاخ) ص ٢٣٨ - ٢٤٣ .

* ص ١٤٨ وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر :

حبيبي حبيبٌ يَكتمُ الناسَ أنَّه
لَنَا حين تَرْمينا العيونُ حَبيبُ
يُباعِدُني في المُلْتَقى وفؤادُه
وإنْ هو أبدى لي البعادَ قريبُ
ويُعْرِض عني [والهوى منه مُقْبل]
إذا خافَ عَيْناً أوْ أشار رقيبُ
فتخرس منا ألْسُنٌ حين نَلْتقي
وتنطِقُ منّا أعينٌ وقلوبُ

لم يُخرِّجْها المحقق وهي في أمالي الزجاجي ١١٠ لابن أبي طاهر، وانظر ديوان البحتري ٢٥١١/٤ وفي الحاشية تخريج الأبيات من أمالي المرتضى ١٣٣/٣-١٣٤ (السعادة) ٤٤/٢-٤٥ (الحلبي) وريحانة الألبا للشهاب الخفاجي (٢٣ العثمانية، ٤٥/١ الحلبي) وهي فيها منسوبة للبحتري .

* ص ١٤٩ وقال آخر :

إذ نحنُ خِفْنَا الكاشحين فلَمْ نُطِقْ
كلاماً تَكلَّمنا بأعيننا سرًّا
فنقضي ولَمْ يُعْلَمْ بنا كُلُّ حاجةٍ
ولم نُظْهِر الشكوى ولَمْ نَهْتِكِ السِتْرا
ولو قَذَفَتْ أحْشاؤنا ما تَضَمَّنَتْ
منَ الوجدِ والبلوى إذنْ قَذفت جَمْرا

لم يخرجها المحقق، والأول والثالث منها مع آخرين ليسا هنا في اعتلال القلوب (مخطوطة الرباط) ق١٩٣ وقدّم لهما بقوله : "وأنشدني داود بن علي الأزدي".

* ص ١٤٩ وقال بعض أهل العصر :
ثلاثة أبيات بائية هي لمحمد بن داود الأصفهاني في أمالي الزجاجي (١١١) .

* ص ١٤٩ - ١٥٠ وقال آخر :

وَقَفْنا فَلولا أننا رَاعنــا الهـــوى
لَهتَّكتاً عنْد الرقيــب نحـيبُ

وفي دون ما نلقاهُ من ألم الهوى
تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَــقّ قلــوبُ

ولما نَظَرنــا بالرقيــب ولَحظـه
ولَحظي على لحظ الرقيبِ رقيبُ

صَدَدْنا وكلٌّ قدْ طوى تحتَ صَدْره
فؤاداً لَهُ بَيْنَ الضُلُوع وجيـبُ

لم يُخرجها المحقق والثاني والثالث منها في الرسالة الموضحة ١٣٣ منسوبة لأعرابي وانظر اختلاف الرواية.

* ص ١٥٠ وقال آخر :

ومراقَبَيْنِ يُكاتمان هَوَاهُما
جَعَلا الصُدُورَ لِمَا تَجنُّ قبورا

يتلاحظانِ تَلاحُظاً فكأنَّمَا
يتَنَاسخانِ منَ الجفُونِ سُطورا

لم يخرجهما المحقق، وأقول : هما في اعتلال القلوب للخرائطي، ق (١٩٣) وقدم لهما بقوله : "وأنشدني محمد بن جعفر الدولابي". وهما في المصون في سر الهوى المكنون ١٠٢ بلا نسبة .

* ص ١٥٢ وقال آخر :

بَنَانُ يَدٍ تشـيرُ إلى بَنَــانِ
تُجاوبُنا وما يتكلَّمَـــانِ

جَرَى الإيْماءُ بيْنَهما رَسولاً
فأعربَ وَحْيَهُ المُتناجيانِ

لم يخرجهما المحقق، وأقول : هما في المحبّ والمحبوب ٧٤/٢ لمحمد بن وهب وانظر التخريج .

* ص ١٥٧ وقال آخر :

يَقَرُّ بعيني أنْ أرى مِنْ مَكَانه
ذُرى عَقَداتِ الأبرقِ المُتقاودِ

وأنْ أردَ الماءَ الذي وردتْ به
سُلَيْمى إذا ملَّ السُرَى كلُّ واحدِ

فألصقُ أحشائي بِبَرْدِ تُرابه
وإنْ كانَ مَخلوطاً بُسمٍّ الأساودِ

الأبيات منسوبة لنبهان بنُ عكِّيٍّ العَبْشَميُّ في الكامل (ط . الدالي) ٧٠/١ - ٧١ ولأعرابي في الأمالي ٦٣/١، ولحليمة الخضرية في زهر الآداب ٨٨/٤ وجاء فيه "وقد أنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه" وهي في المحب والمحبوب ١٠/٢ - ١١ وفيه تخريج وفي ضبط البيت الأوّل خلل صوابه :

يَقَرُّ بعيني أنَّ أرى مَنْ مَكَانُهُ
ذرى عقدات ....

وفي الكامل شروح على الأبيات تراجع .

* ص ١٥٨ وقال آخر :

هل اللهُ عافٍ عَنْ ذنوبٍ تسلَّفتْ
أمِ الله إنْ لم يَعْفُ عنها يُعيدها

وكنَّا إذا دانت بذلْـفاءَ نيَّةٌ
رضينا بدُنيانا فَمَا نَستـزيدُها

قال المحقق : البيت (ويعني الأول منهما) في شرح الحماسة (التبريزي ٣٠٣/٣) من مقطوعة للحسين بن مُطَيْر .

وأقول : ليس هذا الكلام دقيقًا فالبيتان ضمن قصيدة تنسب لابن الدمينة كما في ديوانه ق (٢٩) ب (٨، ١٠)، ص ٥١ وانظر التخريج ص ٢٢٨ - ٢٢٩ وقال البكري في اللآلي ص ١٧٨ معقبًا على أبيات نسبها القالي للحسين بن مُطَيْر" في هذا الشعر تخليط - فمنه أبيات من شعر ابن الدمينة الذي أوّله :

هل اللهُ عافٍ ....
أوِ اللَّه ....

وأبيات من شعر الحسين بن مطير الذي أوله في بعض الروايات :

خليليَّ ما بالعيش عَتْبٌ لو أننا
وَجَدْنا لأيَّام الحمى مَنْ يعيدها

وقد اختار العلماء والمؤلفون من كلا الشعرين أبياتًا، وفي الشعر المذكور أبيات مجهولة لا يدرى قائلها" وتسبق هذه الأبيات في الصفحة نفسها (١٥٨) أبيات بائية موصولة بالهاء المفتوحة خَرَّجها المحقق من ديوان جميل ص ٤٨ لأنها معطوفة عطفًا مبهمًا على

أبيات لجميل (وقال أيضاً) وأقول :
هي في ذيل ديوان ابن الدمينة ق (٥٠) ص ٢٠٧ - ٢٠٨، عدا الأول وبزيادة بيت ليس في الزهرة مأخوذة من "الحماسة البصرية" انظر تخريجها في ديوان ابن الدمينة ص ٢٦٣ .

* ص ١٥٩ وقال إبراهيم بن العباس :

مِنّي الصَّبْرُ ومنكَ الهـ
ـجرُ فابلغْ بي مداكَا
بَعُـدَتْ هِمَّـةُ عَيْـنٍ
طمحَتْ في أنْ تراكـا
أوَ مـاحـظٌ لعـينٍ
أن تَرَى مَنْ قَدْ يَـرَاكا
أوْ ترى مَنْ قد رأى مَنْ
قَدْ رأى منْ قَدْ رَاكـا

قال المحقق : لم أجد الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس ثم ترجم الشاعر . وأقول : الأبيات في ديوانه (صنعة الميمني، الطرائف) ص ١٤٨ (٧٤) بزيادة بيت في أولها وانظر التخريج في الحاشية وهناك خلل في تقطيع البيت الأول والصواب :

مني الصَّبْرُ ومنك الـ
ـهجرُ فابلغ بي مداكا

والأبيات من مجزوء الرمل .

* ص ١٦٠ وقال البحتري :

ويَحْسُـنُ دَلُّهـا والموتُ فيـه
وَقَدْ يُستَحسنُ السيفُ الصَّقيلُ
أقول : أزْيدُ من سَقَمٍ فؤادي
وهَلْ يَزدادُ مـنْ قتـلٍ قتيـلُ

قال المحقق : البيت الأول في الديوان ١٨١٨ .
وأقول : هما من قصيدة طويلة في ديوانه ق (٦٧٩) ب (٤، ١٠ ص ١٨٢٢ - ١٨٢٣) ومطلع القصـيدة في مدح العلاء بن صاعد :

بمثل لِقَائها شُفي الغليلُ
غداةَ تزايَلتْ تلك الحُمُولُ

وصواب ضبط البيت الثاني :
أقول : أزيدَ من سَقَمٍ فؤادي ؟

* ص ١٦٠ - ١٦١ :

خمسة أبيات لبعض أهل العصر نسبها الزجاجي في أماليه ١١٥ إلى أبي بكر الأصبهاني وهو صاحب الزهرة قال : "وأنشدنا لنفسه".
وعلق المحقق على ثانيها بقوله "صدر البيت غير موزون" وهو عنده :

فما لي أهوى الثقلَيْن جَمعاً
عليك، وأنت أكْرَمُهمْ عَلَيّاً

والصواب كما في أمالي الزجاجي :

فما لي أهونَ الثقلين جَمْعاً
عَلَيكَ، وأنت أكرمهم عليا

* ص ١٦١ وقال آخر :

تعاللْتِ كيْ أُشجى وما بكِ عِلَّةٌ
تُريدين قتلي قدَ ظفرت بذلكِ
لئن ساءني أن نِلْتني بمَساءَةٍ
لقدْ سرَّني أنّي خطرتُ ببالكِ

لم يعلق عليها المحقق .
وأقـول : الثـاني لابن الدمـينة في ديوانه ق (٤) ب (٢٠) ص (١٧) وانظر التخريج ص ٢١٨ - ٢١٩ .
وانظر الأمالي ١/ ٣٠ فقد نُسب البيتان هناك لِمُرّة وأظن أنّ صـواب نَصّ الأمـالي "قـال : أنشـدني عبدالصمد بن المُعَذّل لنفسه" .

* ص ١٦١ وأنشدني أحمد بن يحيى أبو العباس :

يا أيها الرَّاكب الغادي لطَيته
عَرِّج أُنَبِّكَ عَنْ بَعْضِ الذي أجدُ
ما عالج الناسُ منْ وجْدٍ ألمَّ بهم
إلاّ وجدتُ به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأنّي في مَسَرَّته
وَوُدِّه آخرَ الأيّـام أجتهـدُ

قـال المحـقق : "الأبيـات نسبت إلى ليلى صـاحـبـة المجنون كمـا في الديوان (جمـعه الوالبي)" وأقـول :

ليس ما قاله المحقق بدقيق والأبيات في الأمالي ٨٧/١ لزينب بنت فروة المَرِّيّة وهي في أمالي الزجاجي: ١١٥ بلا نسبة "أنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد".

ويقال : مضى لِطيَّتِه، أي لوجهه الذي يريده ولنيته التي انتواها .

وقد أنشد القالي لزينب بنت فروة المَرِّيّة أبياتاً أخرى وانظر التنبيه على أوهام أبي علي ص (٩١) .

* ص ١٦٢ وفي مثل ذلك يقول بعض أهل العصر :

عشرة أبيات نسبها الزجاجي في أماليه : ١١٤ لأبي بكر الأصبهاني وعجز الثالث مما في الزهرة مختلّ الوزن فهو هناك :

فحَسْبُ نفسي عناً عِلمي بموضعها
من الهوى وحسبُ أنْ كُنْتُ معذورا

والصواب كما في أمالي الزجاجي :

فحَسْبُ نفسي غنىً عِلمي بموْضعها
من الهوى وبأنّي كُنْتُ معذورا

وفي الأبيات تصحيفات أخرى تُصحّح بالمقارنة مع ما جاء في أمالي الزجاجي .

* ص ١٦٥ وقال آخر :

لي إلى الريح حاجةٌ إنْ قضتْها
كنت للريح ما حييت غُلاَما

حجبوها عَنِ الرياح لأنـــي
قلت للريح بلّغيها السلاما

البيتان مع ثلاثة أخرى في شعر ماني الموسوس : ٩٣ وانظر التخريج وزد عليه ديوان البحتري ٢٦٥٢/٤.

* ص ١٦٦ وقال آخر :

خَلِيلَيَّ ليس الهجرُ أنْ تَشْحَطَ النّوى
بإلفَيْن دَهْراً ثم يلْتقيـــانِ

ولكنما الهجران أنْ تَجْمَعَ النّوى
وأُحْصرَ عَمَّنْ قد أرى ويراني

لم يُعلق عليهما المحقق وهما لابن الدمينة في رواية الأشباه والنظائر، انظر ديوانه ص (١٦٨) ب (١، ٢)

والتخريج ص (٢٤٩) .

* ص ١٦٦، وقال البحتري : بيتان رائيّان للبحتري خرجهما المحقق من ديوانه في الطبعة التي رجع إليها، وقد ذكر في مصادره طبعتين إحداهما طبعة الصيرفي التي عُدْتُ إليها ولم أجدهما في الصفحة التي أشار إليها ويبدو أنه يعني ط . دار صادر ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .

ثم جاء بيتان آخران معطوفان على البيتين السابقين وقال أيضاً :

إذا أتيتك إجلالاً وتكرمَــةً
رَجَعْتُ أحْمِلُ براً غيْـرَ مقـبول

فإنْ أردْتك عَرَّضْتُ الرسول لما
يخشى مِنَ الردِّ واستأذنتُ من ميلِ

قال المحقق : المصدر السابق وليس هذا عمل المتقن المتأني فالبيتان في ديوانه (ط . الصيرفي) "١٨٦١/٣ (٧١٤) ب (٢، ٤) .

* ص ١٦٦ وقال أبو تمّام الطائي :

صبراً على المَطْلِ مالم يَتْلُهُ الكذبُ
فَلِلْخُطوبِ إذا سامحْتَها عُقَبُ

ليس الحجاب بُمقصٍ عنْك لي أملاً
إنَ السماء تُرَجّى حين تَحْتَجِبُ

قال المحقق : لم أجد البيتين في الديوان ومن مراجعة ثبت مصادره نراه يذكر طبعة محمد عبده عزام القاهرة /١٩٥١– ١٩٥٧ / ذخائر .

والبيتان في الديوان (ط . عزام) ٤٤٦/٤ (٤٣٠) من قصيدة في عتاب أبي دلف وقد حجبه وقيل: هي في عبدالله بن طاهر ، ب (١، ٤) .

* ص ١٦٧ – ١٦٨ ، تسعة أبيات لامية أوّلها :

عُقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلاَثُ إزارِها
فَدِعْصٌ وأما خَصْرُها فَبتيلُ

قال المحقق : " المقطوعة لابن الطثرية كما في مجموع شعره ص ٨٧، ٩٠ مع اختلاف الرواية".

قلت : والأبيات مما اختلف في نسبته .

وقد عقب البكري في التنبيه ص ٦٠ على القالي الذي نسب الأبيات لابن الطثرية ونفى نسبتها إليه ورأى أنّ الصواب ما ذكره أبو بكر الصولي ودعبل من أن الأبيات للعباس بن قطن الهلالي وانظر سمط اللآلي، ص٤١٧.

وانظر زهر الآداب للحصري ص ٩٢٣ وانظر ذيل ديوان ابن الدمينة ق (١٨) ص ١٨٦ - ١٨٧ والتخريج ص ٢٥٦ - ٢٥٧ وهي هناك خمسة أبيات عن الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) انظر المطبوعة ٢/٦٤ - ٦٥ .

وملاثُ الإزار : موضع لوثه، أي إدارته ويعني عجيزتها، والدِعْص : الرمل المجتمع شبه به عجيزتها لضخامتها .. وخصر بتيل : هضيم دقيق . من حواشي الديوان (ط . المرحوم النفاخ) .

* ص ١٧٠ ولقد أحسن كل الإحسان الذي يقول :

قَدْ يُنْعِم الله بالبَلْوَى وإنْ عَظُمَتْ
ويَبْتَلي اللهُ بَعْضَ القَوْم بالنِّعَمِ

لم يخرجه المحقق والبيت لأبي تمام في ديوانه ٣/٢٨٠ (١٥٥) ب (١٠) من قصيدة قالها في مرض إلياس بن أسَد ومطلعها :

إلياسُ كُنْ في ضَمان الله والذِّمم
ذا مُهْجَةٍ عنْ مُلمَّات النَّوَى حَرَمِ

وورد قبل البيت الذي لم ينسبه المحقق أبيات ميمية لأبي تمام خرّجها المحقق من ديوان أبي تمام (ط . عزام) إلا أنّ في ضبطها خللاً والصواب ...

١ - أعوامَ وصلٍ ....

....

وقد وردت بالرفع في الزهرة والصواب النصب، يراجع الديوان ٣/١٥١ .

٣ - جاء في الزهرة :

ثم انقضتْ تِلْكَ السنين وأهْلُها
وكأنّهم وكأنها أحلامُ

ورواية الديوان :

ثم انقضتْ تلْكَ السُّنُون وأهْلُها
وكأنّها وكأنّهم أحلامُ

* ص ١٧١ وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى :

لَمَّا رَأَيْتُ أميرَنا مُتَهَجِّمًا
وَدَّعْتُ عَرْصَة دارِه بسلام

وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ التي لَم أرْضَها
وأزَلْتُ عنْ رتب الدَّناوة مقامي

وَوَجَدْتُ آبائي الذين تقدّمُوا
سَنُّوا الإباءَ على المُلُوك أمامي

لم يعلق عليها المحقق بشيء .

والأبيات في أمالي الزجاجي : ١٢٠ بإنشاد أبي الحسن بن كيسان النحوي عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، والأوّل والثالث في مجموعة المعاني (ط . الملوحي، دمشق ١٩٨٨) ص١٤٠ (وقال آخر) وفي عجز البيت الثاني خلل عروضي وصواب الرواية كما في أمالي الزجاجي:

وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ التي لَمْ أَرْضَها
وأزَلْتُ عنْ رتبِ الدُّنَاة مقامي

قال المرحوم عبدالسلام هارون في الحاشية :

"والدناة : جمع دني، وهو الخسيس الذي لا غناء عنده ولم أجد هذا الجمع ولا هو منقاس في دنى، إلاّ أنْ يكون جمع دانئ بعد تسهيله وفي اللسان : اللحياني: رجل دنيء ودانئ، وهو الخبيث البطن والفرج، الماجن" .

* ص ١٧١ وقال أيضًا أحمد بن يحيى :

سأترك هذا الباب مادام إذْنهُ
على ما أرى حتّى تلين قليلا

إذا لم نَجِدْ يوماً إلى الإذْن سُلَّماً
وَجَدنا إلى تَرْكِ المجيء سبيلا

لم يعلق عليها المحقق بشيء .

والبيتان بلا نسبة في عيون الأخبار ١/٨٥ وفي شرح المضنون به على غير أهله ٤٤٨، والمحاسن والمساوئ ١٦٣. وهما في محاضرات الأدباء ١/١٠٢ لمحمد بن عمران وانظر معجم الشعراء ٤٠٢، والشاعر هناك اسمه

محمد بن أبي عمران، قال المرزباني : "من أهل أصبهان، يقول" : البيتان ونسبهما في ٣٧٦ لمحمد بن هشام بن أبي خميصة السِّدْري أبو نبقة وهو مولى لبني عُوَال اشترى المتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم وكان يصحب الجمّاز وعبدالصمد بن المعذل والجاحظ وأدباء البصرة وهما لأبي العَمَيْثَل في طبقات ابن المعتز ٢٨٧ وانظر تخريجًا مستوفًى في ص٤٩٨، ونسبها الشريشي في شرح المقامات مع أبيات في ٥٣/٣ لأبي تمام ولم أجدها في ديوانه .

* ص ١٧١- ١٧٢ وقال ابن عبدوس لنفسه :

قَدْ أَتَيْناكَ وإنْ كُنْـــ
ـــتَ بنا غَيْرَ حقيـــق
وتَوَخيْناكَ بالبـــــ
ـــرّ على بُعْدِ الطريق
كُلّما جئناك قالوا
نـائمٌ غـير مفيـــق
لا أنام اللّه عينيـــ
ـــك وإنْ كنت صديقي

لم يعلق عليها المحقق بشيء وصحّف اسم الشاعر أو تركه مصحفًا ولو حاول تخريج الأبيات لوجدها منسوبة في أمالي الزجاجي : ١٢٠ لأبي عَرُوس .

قال محقق الأمالي عبدالسلام هارون في الحاشية : "لم أعثر له على ترجمة لكن في طبقات الشعراء لابن المعتز ٤١٩ ومعجم المرزباني ٣٨٩ من يُدْعى محمد بن عروس، وفي فوات الوفيات ١٩٤/٢ ومعجم المرزباني ٣٩٠ من يدعى محمد بن محمد بن عروس»

قلت : وأبو عروس في أمالي الزجاجي تصحيف لابن عروس وقد نسبت له الأبيات في ربيع الأبرار ٩٩/٣ وسماه ابن عروس الكاتب .

وقال محقق الكتاب في الحاشية إن المرزباني ذكره في معجم الشعراء .

والثالث والرابع من الأبيات في محاضرات الأدباء ١٠٢/١ بلا نسبة .

* ص ١٧٤ وقال آخر :

خليلـي عُوجاً بـارك الله فيكُمَـا
وإنْ لم تَكُنْ [أرضي] لأرْضكُما قَصْدَا
وقُولاَ لها ليْس الضّلالُ اختيارنَا
ولَكِنَّـــا جُزْنـــا لِنَلْقَاكمْ عَمْـــدَا

لم يعلق المحقق على البيتين .

أقول : الثاني في شرح ديوان ابن الدمينة ٩١ بلا نسبة، وهما لورد بن الورد الجعدي في شرح الحماسة (تبريزي) ١٦١/٣، وشرح المرزوقي ١٣٣٩/٣ (٥٣٩) .

وكلمة [أرضي] التي زادها المحقق صوابها كما في الحماسة بشرحَيْها :

وإنْ لمْ تَكُنْ هِنْدٌ ....
....

والشاعر هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلي، وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعفي، وفي حديث طويل رواه أبو الفرج في الأغاني (٤ : ١٣٣ - ١٣٤) وذكر في الأغاني (١٠ : ١٢٢) أن البيتين للمرقش الأكبر .

عن حاشية الحماسة بشرح المرزوقي ولعل ما سيرد في ص ٣٦٢ وهما بيتان منسوبان لورد الهلالي صلة لهذه الأبيات وإن كان في صدر أولهما خلل عروضي سنشير إليه في حينه . وورد من شعراء الدولة العباسية ؛ انظر (شعر بني عامر ١٩٣/٢) وأبياته هناك أربعة، وانظر الحماسة البصرية ٧٤/٢ وحماسة أبي تمام (ط . عسيلان) ٢/ ٩١ ، والبيان والتبيين ٧٠/٣ ثلاثة أبيات بلا عزو ونسبها أبو العلاء في رسالة الغفران للمرقش، وقال إنها ليست في ديوانه . والبيتان في العقد ٦ / ٥٤ بلا عزو .

* ص ١٧٤ وقال خليفة بن روح الأسدي :

ألاَ يا خَليلَ النَّفْس إنْ جِئْتَ أرضَها
فأنت لَمَشْهُورٌ هناك رَسُولُ
فَسَلْ أمَّ سَلْمٍ هَلْ محا عَهْدَها الغِنى
ومالٌ حَوَتْهُ بَعْدَنَـا وخليـلُ
وبالله سَلْها هلْ تطـاول لَيْلُها
كما الليلُ إذْ بانت عليَّ طويلُ

وإنَّ لِساني باسم لَيْلى وذكْرها
إذا قُلتُ تشبيباً بها لَذَلُولُ

لم يعلق المحقق على الأبيات .

وقد سبق أن أنشد الأصفهاني لخليفة هذا في (ص٨٦) أبياتًا تُنسبُ لابن الدمينة : أما هذه الأبيات فالثاني والثالث لخليفة في التذكرة السعدية ٣٢٦ .

* ص ١٧٤ وقال ابن أبي أُمَيَّة ، خمسة أبيات لامية مفتوحة أولها :

أقولُ وقدّ أجدَّ رحيلُ صَحْبي
لِخِدْنَيَّ اهْديا هَدْياً جميلا

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمة الشاعر وخرّج الأبيات من طبقات ابن المعتز (إقبال) ص١٥٢، ١٥٣ وأقول : إن الشاعر أشهر من أنْ يخْفى على السامرائي فهو من أهل بيت شعر وآل أبي أمية كلهم شعراء أشعرهم محمد بن أمية الكاتب ومحمد بن أمية بن أبي أمية وهو ابن أخي السابق وقد اختلط شعره بشعر عمّه لأن كثيراً من الناس لم يفرقوا بينهما .

ولهما أقارب وإخوة كلهم شعراء أشهرهم عبدالله ابن أبي أمية وهناك محمد بن علي بن عبدالله بن أمية وهو أبو حشيشة وكنيته أبو جعفر وهناك علي بن أمية وأحمد بن أمية بن أبي أمية ويُكنى أبا العباس . انظر طبقات ابن المعتز ٣٢٢ وانظر الورقة ٥٠ – ٥٥ والحاشية .

وأظنُّ أنّ المعنيّ في نص الزهرة عبدالله بن أبي أمية المترجم في طبقات ابن المعتز .

أما الأبيات فقد نسبها الزجاجي في أماليه : ١٢٥ لابن الدمينة ونقلها النفاخ في ملحق الديوان ص ١٨٠ – ١٨١ وخرّجها من الزهرة .

* ص ١٧٥ وقال المقدام بن ضيغم :

أخا الجنِّ بلِّغها السلامَ فإنني
من الإنس مُزْوَرُّ الجَنَان كَتُومُ

أخا الجنِ حالُ الناس بيني وبينها
عدوٌّ ومُستَحْياً عليَّ كَريمُ

البيتان من أبيات لابن الدمينة في ديوانه ق (١٩) ص(٤١) وفي الرواية خلاف وانظر المختار من شعر ابن الدمينة للخالديين ٣٢ -٣٣ وهما من قطعة بلا نسبة في الأمالي ٢/ ٣٣ .

والبيت الثاني في المصادر كلها :

أخا الجنّ ما ندري إذا لم يدُمْ لنا
خليلُ صَفَاءَ الوُدِّ كيف نَديم

وجاءت كلمة "كريم" في قافية البيت الذي يليه .

وقال القالي بعد أن أنشد البيت الأوّل :

....

من الإنْس مُزْوَرُّ الجَنَابِ كتومُ

هكذا أنشدنا – يعني غلام ثعلب – جَنَاب، وهو عندي جِنَاب، مِنْ قولهم : لجّ فلانٌ في جناب قبيح إذا لَجّ في مجانبة أهله .

وانظر تخريج القطعة التي منها البيتان في ديوان ابن الدمينة ص٢٢٥ .

* ص ١٧٨ وقال آخر :

ألا أيها الرَّكْبُ اليَمانون عرِّجوا
علَيْنا فَقَدْ أضْحى هوانا يمانيا
نُسائلكُم هلْ سال نُعْمَانُ بَعْدنا
وحُبَّ إلينا بَطْن نعمان واديا
عَهِدنا به صيداً عزيزاً ومَشْرباً
به نُقعَ القلبُ الذي كانَ صاديا

قال المحقق : ورد البيت الأول في شعر المجنون في "بسط سامع المسامر" ص ٦٤ كما ورد الثاني في المصدر نفسه ص ٧٣ .

وأقول : والأبيات لبعض الأعراب في معجم البلدان ٥/٩٣ (نعمان) وفي الرواية خلاف .

* ص ١٧٩ وأنشدني أعرابي بالبادية خمسة أبيات رائية موصولة بالهاء المفتوحة أولها :

أيا رب أنت المستعانُ على نوًى
لعزَّة قدْ أزْرى بجسمي حِذارُها

لم يخرجها المحقق وهي : لأعرابي ببادية الجزيرة في أمـالي الزجـاجي ١٢٥ - ١٢٦ وقد صـحّف فيها، وأخلّ بضبطها ففي البيت الثاني جاء في أصل الزهرة :

أسائل عنهم أهلَ مكة كلُّهمْ ......

....

وهو خطأ واضح صوابه :

...... أهل مكةَ كلَّهمْ ....

....

وجاء البيت الثالث :

عسَى خَبرٌ منْهَا يُصادفُ رفْقَةً

مُخلَفَةً أو حيث تُرمى جِمارُها

وصواب العجز :

....

مُحلَّقة أو حيث ....

ومُحلَّقة من التحليق، وهو حلق الشعر ، يعني الذين قد حلقوا رءوسهم في الحج أو العمرة ورَمْي الجمار، منسك من مناسك الحج .

عن حاشية أمالي الزجاجي والتصحيح عنه ص١٢٦.

وجاء في البيت الخامس :

لَئِنْ عزَفتْ يا عزَّ نفسي عنْكمْ

لِبُعْدِ أشَدَّ الوجد كان اصطبارُها

وجاءت رواية الصدر في أمالي الزجاجي :

لئن عَزَفتْ نفسي عن البُعد عنكمُ

....

أما العجز فصواب روايته :

.. ..

لَبعْدَ أشدَّ الوجد كان اصطبارُها

انظر أمالي الزجاجي : ١٢٦ .

* ص ١٨٠ أربعة أبيات بلا نسبة لم يُعلِّق عليها المحقق وهي في المطبوعة :

زعم الرسولُ بأنني جمشته

كذب الرسول وفالق الإصباح

إنْ كُنْتُ خَمَّشْتُ الرسول فعَافَصَتْ

روحي أناملُ قابض الأرْواحِ

شغْلي بحبك عنْ سواك وليْس لي

قلبان مَشْغُولٌ وآخرُ صاحِ

قلبي الذي لمْ يُبْقِ فيه هواكمُ

فضلاً لتخميش ولا لمزاحِ

وفي الأبيات أمور :

أولها أنها لأبي نواس ضمن خبر في أخبار أبي نواس لابن منظور : ١٧٩، ولبعض الظرفاء في أمالي الزجاجي ١٢٦ والأول والثالث لأبي نواس مع خبر في محاضرات الأدباء ٤٧/٢ وليس في ديوانه (الغزالي).

وثانيها أن الرواية فيها هي التجميش : المغازلة : من الجمش، وهو الكلام الخفي وهي في كل النص كذلك وليس للتخميش مكان هنا كما جاء في مطبوعة السامرائي، ورواية البيت الثاني في أمالي الزجاجي ... فصافحت ..... وفي أخبار أبي نواس ... فما قَصَتْ .

* ص ١٨٢ وقال بعض الأعراب :

لَعمْرُ أبي المُحْصِنَ أيام نَلْتقي

لما لا نُلاقيها من الدَهْرِ أكثرْ

يَعُدُّون يوماً واحداً إنْ أتيْتُها

وينْسوْن ما كانتْ من الدهر تَهْجُرُ

لم يخرجهما المحقق : وهما في المحب والمحبوب ٩٤/٢ لأعرابي وخرجهما المحقق من أمالي المرتضى ٦٣/٢ لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة وفي الأغاني ٩٢/٨ . وبلا عزو في عيون الأخبار ١٤٣/٤ وهما مع ثالث في الأغاني وأمالي المرتضى .

* ص ١٨٣ وقال أبو القمقام الأسدي :

[أ] عفْراءُ كَمْ منْ ميتَةً قدْ أذقْتني

وحُزْنٍ ألَجَّ العيْنَ بالهملانِ

بلينا بهجران ولم يُرَ مثْلُنَا

منَ النَّاسِ إنْسانَيْنِ مُهْتَجرانِ

أشَدَّ مُصافاةً وأبْعدَ منْ قلى

وأعصى لِواشٍ حين يَكْتنفانِ

قال المحقق : "أبو القمقام الأسدي من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣١٥" .

قلت : هذا كلام المتعجل، فأبو القمقام أحد الشعراء الرواة وهو كذلك أحد النوكى كما يظهر من تتبع المواضع النادرة التي ورد ذكره فيها .

انظر اللآلي وحواشيها ٣٨٦، ٨٣٨ والبيان والتبيين ٤/١٨ والإمتاع والمؤانسة ٣/٩٦ عن حاشية أمالي الزجاجي التي وردت فيها الأبيات : ١٣٢ - ١٣٣ منسوبة لأبي القمقام الأسدي بإنشاد الأخفش ورواية الأول :

عفَيْراء كَمْ منْ مِيْتَةٍ ......

....

قال محقق الأمالي عبدالسلام هارون :

"الصحيح أنّ هذا البيت لعروة بن حزام صاحب عفراء، وهو في ديوانه في الورقة ٣ من نسخة الشنقيطي صنعة ثعلب، وكذا في الأمالي ٣/١٦١ برواية : "أعفراء كم منْ زفرة". ألجها : جعلها تتمادى" والبيت في شعر عروة بن حزام بتحقيق السامرائي وأحمد مطلوب والمنشور في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد الرابع آب ١٩٦١ ص ٩٨ من نونيته الطويلة المشهورة .

* ص ١٨٤ وقال آخر :

خَليليَّ إني الْيَوْمَ شاكٍ إليكُما
وَهَلْ تَنْفَع الشكوى إلى مَنْ يزيدها

تفرُّقُ أُلاّف وَجَوْلانُ عَبْرَةٍ
أظلُّ بأَطْراف البَنَانِ أذودُهَا

ولا يَلْبثُ الواشون أنْ يَصْدَعوا العَصَا
إذا لم يكُنْ صَلْباً على البَرْي عُودُهَا

قال المحقق : "أشار عبد الستار فرّاج في تعليق له في الصفحة ١٠٦ من ديوان المجنون :

إن الأبيات من دالية المجنون ولم يوثق ما أفاد به".

أقول : وكان على المحقق أن يوثق نسبة الأبيات فيقول :

إن البيتين الأول والثاني مع ثالث غير الذي في الزهرة في المحب والمحبوب ٢/٢٣٣ - ٢٣٤ منسوبة لأبي رجاء العُطاردي .

والأخير مما في الزهرة منسوب لجميل برواية أخرى في حلية المحاضرة ٢/٦١ وليس هو في ديوان جميل، وقد يكون مكانه في ص٦٩ بعد قوله :

يكذب أقوال الوُشاة صدودُها
ويَجْتازها عني كأنْ لا أُريدها

والبيتان (١، ٢) لابن الدمينة في ديوانه (ص٥٠) من قصيدة تتألف من ١٤ بيتًا (ق ٢٩) وانظر الحاشية والتخريج ص ٢٢٩ والتخريج في حاشية المحب وزد أنّ الأبيات الثلاثة مع رابع لطهمان في التذكرة السعدية ٣٢٨ .

وصواب رواية الثاني :

تفرّقَ أُلاّفٍ وجَوْلانَ عَبْرَةٍ

....

وقال محقق التذكرة السعدية إنه لم يجد الأبيات في ديوان طهمان بن عمرو الكلابي شرح السكري بتحقيق محمد جبار المعيبد .

* ص ١٨٤ - ١٨٥ وقال أبو علي البصير :

لَقَدْ قَرَع الواشي بأهْوَن سَعْيه
صفَاةً قديماً أَخْطَأَتْهَا القَوارعُ

فَأَقْلَقَني في ضَعْفه وهو ساكنُ
وَشَرَّدَ عنْ عيني الكَرى وهو هاجعُ

الخامس والسادس من قصيدة هي في شعر أبي علي (٥١) المنشور في الجزء الثاني من كتاب "شعراء عباسيون" انظر ص٢٦٩ .

* ص ١٨٥ وأنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ليزيد الغواني العجْلي :

سَرَتْ عَرْضَ ذي قارٍ إلينا وَبطْنه
أحاديثُ للواشي بهنَّ دَبيبُ

أحاديثُ سدَّاها شَبيبٌ ونَارَهَا
وإنْ كانَ لمْ يَسْمَعْ بهنَّ شبيبُ

وقدْ يَكذِبُ الواشي فيُسْمَعُ قولُه
ويَصْدُقُ بَعضُ القولِ وهْو كذُوبُ

قال المحقق : "لم أهتدِ إلى يزيد هذا" .

وأقول : هذا مكان تصحيف سبق المحقق إلى الوقوع فيه عبدالسلام هارون في مكانين الأول في نوادر المخطوطات ٣١٥/٢ (ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه لأبي جعفر محمد بن حبيب) وفي أمالي الزجاجي ١٣٣ - ١٣٤ .

والصواب أنّ اسم الشاعر (بُرَيْد الغواني) وهو : بُرَيْد بن سويد بن حطان أحد بني بُهْثه بن حَرْب بن وهب بن جُلَيّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار شاعر فصيح، وهو القائل :

ولا تَدْعُوَنّي إن تكن لي داعياً
بُرَيْد الغواني فادْعني للفوارس

هذا ما جاء في المؤتلف والمختلف ط . كرنكو، القاهرة ١٣٥٤ ص ١٩٨ .

وقد تصحف البيت في نوادر المخطوطات إلى :

....

يزيد الغواني ....

وانظر ، تاج العروس (برد) وقد جاء اسم الشاعر الصريح في الزهرة ص٤٧ وتصحف أيضاً إلى يزيد بن سُوَيْد الضُبعي، والصواب : بُرَيْد بن سويد الضبعي وهي النسبة الصحيحة أما نسبته إلى بني عجل (العجلي) فأظنها تصحيف (الجُلَي) وهو اسم جده . انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٩٢- ٢٩٣.

وقد تصحّف بُرَيْد إلى يزيد في الحماسة البصرية ١٩٥/٢ وفيه ٢٦٠ - "وقال يزيد الغواني العجلي وهو ابن سويد ابن حطان من بني بُهثَة" وأنشد البيتين الأول والثاني .

أما الأبيات فهي ليزيد الغواني (الصواب : بُرَيْد الغواني) في أمالي الزجاجي ١٣٣ - ١٣٤. وقد وجدناه مصحفاً في أماكن أخرى نبهنا عليها في مقالة لنا بعنوان «يزيد أم بُرَيد؟» ستظهر قريباً بإذن الله .

* ص ١٨٥ - ١٨٦ وقال بعض الأعراب : أربعة أبيات كافيّة أولها

أمَا والراقصات بذاتِ عرقٍ
ومنْ صلّى بنُعْمانِ الأراكِ

خرجها المحقق من معجم البلدان (نُعمان) وفيه : قال أبو العميثل، وقال المحقق :

والذي أراه أنه أنشد الأبيات .

وأقول : إن الأبيات في ملحق ديوان ابن الدمينة ق (١٤) ص (١٨٢) والتخريج ص (٢٥٤ - ٢٥٥) ورأيتها في ربيع الأبرار للزمخشري ٢٧/٤ منسوبة لخليد مولى العباس بن محمد الهاشمي شاعر الطاهرية .

* ص ١٨٦ وأنشدني أحمد :

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أصبحَتْ
بنا شُمَّتاً تلك العيونُ الكواشحُ

فلا يَفْرحِ الْواشونَ بالْهَجْر رُبَّما
أطالَ المُحِبُّ الهجر والجَيْبُ ناصحُ

وتَغْدُو النوى بينَ المُحِبين والهوى
معَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌ عليه الجوانحُ

لم يعلق عليها المحقق بشيء .

والأبيات في أمالي القالي ٨٣/٢ لِخَلَيْبَةَ الخُضْرِيّة، وبإنشاد ثعلب وبلا نسبة في المحب والمحبوب ٢٢٧/٢ وهي لحبيبة الحضرية في تزيين الأسواق ٣١ والثاني والثالث في مجموعة المعاني (ط . الملوحي) ص (٥٠٧) لظبية الخضرية وخرّجها من الأمالي ٨٣/٢ والنوادر ٢٠٣ .

وانظر خلاف الرواية بين المصادر وأظن أنّ صواب ضبط صدر البيت الأول برواية الزهرة .

هَجَرْتِ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصبحَتْ

....

وفي عجز البيت الثاني تصحيف أخلّ بوزنه والصواب :

....

أطالَ المُحبُّ الهجر والجَيْبُ ناصحُ

وضبط "المحبين" في صدر البيت الثالث بكسر النون والصواب فَتْحُها .